Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded Dup.

الصومال : حرب أهلية.. وقرصنة بحرية

أسبوعية عربية سياسية ثقافية

الحرية
ALHOURRIAH

القدس عاصمة
للثقافة العربية
أحسن التقاسيم
في معرفة الاقاليم

WWW.ALHOURRIAH.ORG

November 30. 2008 NO. 1214 (2288) (٢٢٨٨) ١٢١٤ العدد ٢٠٠٨/١٢/٦ ـ ١١/٣٠

غزة تحت الحصار.. العين تقاوم المخرز

«المركزي»: قرارات مهمة.. والعبرة في التنفيذ

حماس ومنظمة
التحرير الإسلامية

أحزان
صاحبة الجلالة

منع النشر علينا

إسرائيل:
الانتخابات
ولعبة الكراسي
الموسيقية
المتحركة

القرار 181: من التقسيم إلى الإنقسام

Digitized by Birzeit University Library

عيون وآذان

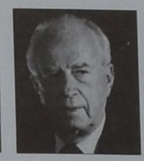

■ أوساط صحفية إسرائيلية كشفت أن رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي غابي أشكنازي قام بتسليم رئيس الوزراء إيهود أولمرت، ووزير الدفاع إيهود باراك تقريرا يؤكد أن الجيش الإسرائيلي أنهى جميع التدريبات وعمليات إعادة التأهيل، التي بدأت عقب حرب تموز (يوليو) ٢٠٠٦.

الأوساط أكدت أن تقرير أشكنازي، يفيد بأن الجيش قادر على القيام بمهامه على أكمل وجه، سواء على الجبهة الشمالية أو الجنوبية.

الأوساط ذكرت أن تسليم التقرير قد يكون مؤشرا لانطلاق عمل عسكري إسرائيلي جديد، دون أن تحدد وجهته أو احتمالية القيام به ■

■ مصادر صحفية إسرائيلية كشفت النقاب عن وثيقة رسمية إسرائيلية (سرية جدا)، كان أعدها جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة (شاباك).

الوثيقة، تقول المصادر، صيغت منذ العام ١٩٨٧، في أعقاب الانتفاضة الفلسطينية بهدف وضع أسس لعلاقة المحققين الإسرائيليين بالمتهمين بعمليات «تخريبية» ضد إسرائيل.

المصادر كشفت أن الوثيقة التي صادق عليها المجلس الوزاري المصغر في حينه، لا تزال تعتبر إلى الآن أساس تعامل المحققين الإسرائيليين مع المعتقلين الفلسطينيين، مؤكدة، أنها (الوثيقة) تبيح للمحققين استخدام، وسائل تعذيب متنوعة، و وسائل ضغط نفسي، وجميع وسائل التعذيب الإسرائيلية التي باتت معروفة ■

■ مصدر سعودي مطلع رفض الكشف عن اسمه، أفاد أن مسؤولا سعوديا رفيع المستوى، قام خلال الشهر الماضي بزيارة سرية إلى إسرائيل التقى خلالها موظفين في الخارجية الإسرائيلية.

المصدر كشف أن زيارة المسؤول تركزت على وضع برنامج للقاءات سعودية - إسرائيلية ستجري بداية العام المقبل.

المصدر أكد - في معلومات تكشف للمرة الأولى - أن أول لقاء سعودي - إسرائيلي في داخل إسرائيل جرى في بداية العام ١٩٩٣، أثناء تولي إسحق رابين لرئاسة الوزراء إسرائيل ■

■ تشهد الساحة الفلسطينية تخبطا، وتزداد الهوة بين الأطراف المتصارعة، كما اتضح وجود خلافات عربية - عربية، ستمنع الجامعة العربية، من اتخاذ مواقف صارمة إزاء فشل الحوار الفلسطيني الشامل (..) هذا يعني أيضا أن الجهد العربي الذي يحوز على إرادة قوية لإنهاء ملف الانقسام الفلسطيني، لم يعد متوفرا، وأن أقصى ما يمكن أن يصدر عن اجتماع وزارة الخارجية العرب، هو جملة نصائح، وتحذيرات، ومناشدات، وتأكيدات على مبادئ عامة، ■

طلال عوكل
الأيام الفلسطينية (٢٠٠٨/١١/٢٤)

■ مصادر إعلامية أميركية وعراقية متطابقة كشفت عن شكوك بوجود نسختين من الاتفاقية الأمنية بين الولايات المتحدة والعراق.

المصادر الأميركية أوضحت أن جلسة الاستماع في الكونغرس حول الاتفاقية، شهدت اتهاما لإدارة بوش برفض كشف تفاصيل الاتفاقية الأمنية.

المصادر ذكرت أن سبب الاتهام هو نشر بنود الاتفاقية بالكامل باللغة العربية في صحيفة عراقية، بينما لم توزع أي نسخة من الاتفاقية باللغة الإنكليزية حتى على أعضاء الكونغرس ■

■ متابعون ومراقبون عرب وعراقيون، أبدوا دهشتهم من تصريحات وزير الدفاع العراقي الأخيرة بشأن مشكلة القرصنة البحرية.

المتابعون ذكروا أن وزير الدفاع العراقي قال إن انسحاب القوات الأميركية من العراق سيؤدي إلى انتقال مشكلة القرصنة من خليج عدن إلى الخليج العربي، مؤكدين أن هذه الادعاءات لا تمت إلى الواقع بأي صلة.

المتابعون تساءلوا: هل أمن البحار مرتبط بوجود القوات الأميركية، وهل عدم وجود هذه القوات يعني انتشار القرصنة، مؤكدين أن العديد من بحار العالم التي لا تضم قطعا من الأسطول الأميركي تعيش في حالة الأمن والنظام ■

■ مثقفون وناشطون شيعة من العراق والكويت والسعودية، أصدروا بيانا، دعا إلى «تصحيح مسار» الطائفة الشيعية في الوطن العربي.

الناشطون دعوا إلى مراجعات فكرية لأركان أساسية عند الطائفة ومنها نظرية «ولاية الفقيه»، معلنين رفضهم لنظام المرجعية والتقليد.

الناشطون طالبوا في البيان الذي يتألف من ١٨ بندا، ويدعو لمراجعات فكرية وعقائدية وسياسية، أن يكون هذا البيان «حجر الأساس لبناء عهد جديد من العلاقة المثمرة بين دينهم والدولة الوطنية».

مراقبون توقعوا أن يلقى البيان ردود فعل حادة، لأنه يتعلق بأركان أساسية في المعتقدات الشيعية خصوصا، مسألة «التقليد»، و«إعطاء الخمس لرجال الدين»، و«التطبير والدق على الصدر في عاشوراء»، و«ولاية الفقيه» ■

■ أوساط صحفية بريطانية مطلعة كشفت أن جهاز الاستخبارات الخارجية البريطانية المعروف باسم «إم.اي.٦»، ينظم حملة لتجنيد أعضاء من «الأقليات العرقية».

الأوساط نقلت عن رئيس دائرة التعيينات في الجهاز، وتم تسميته باسم «جون» فقط، قوله إن الجهاز الذي عاش فترة تتسم بالهدوء، فإنه الآن يمر بتهديدات مختلفة المصادر، وذلك ما يتطلب المزيد من المرونة، وتعيين أشخاص من خلفيات متنوعة.

الأوساط أشارت إلى أن رئاسة الجهاز ترى أن المهم حاليا، اجتذاب جميع العرقيات والطوائف، كما أكدت أن ٢٠٪ من التعيينات الجديدة هم من الأقليات العرقية حول العالم.

مراقبون بريطانيون عقبوا على ذلك، فراوا أن هذه السياسة تنطلق من فكرة استغلال الأقليات «والظلم» الذي تتعرض له في أماكن تواجدها ■

غطرسة ومنهجية

■ طرد رئيس جامعة إسطنبول مسعود بارلاق سفير إسرائيل وقنصلها لدى تركيا بسبب ما وصفه بتصرفاتهما المتغطرسة التي تمثلت في إدخال حرسهما الخاص إلى مكتب رئيس الجامعة دون إذن مسبق. وقال الدكتور بارلاق إنه اتخذ قراره (١١/٢١) قبل بدء المقابلة، موضحا أنه سأل السفير والقنصل الإسرائيليين عن رجلين يقفان في الغرفة بعد دخولهما فقالا إنهما من الحرس. وأضاف «نهضت على الفور وذهبت صوب باب الغرفة وقلت لهما إن المقابلة انتهت وأخرجتهما».

كما تابع رئيس الجامعة في تصريحاته وقال إن «المقابلة تمت بناء على طلبهما فكيف يتصرفان على هذا النحو (...) إن تركيا ليست مستعمرة كي يتصرفا بهذا الشكل».

يذكر أن إسرائيل عينت حديثا جابي ليفي سفيرا لها، وهو من مواليد محافظة إزمير التركية وهاجر إلى إسرائيل بعد قيامها، وتعد جامعة اسطنبول أقدم وأضخم جامعات تركيا حيث يرجع تاريخ تأسيسها إلى العام ١٤٥٣ ■

فارس فخري!!

■ ذكرت مصادر إسرائيلية أن ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية خلعت على الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس (١١/٢١) لقب فارس فخري ضمن حفل رسمي أقيم في قصر بكينغهام ليصبح بذلك «سير بيريس».

ودخل بيريس القصر محاطا بالحرس الملكي واجتمع مطولا بالملكة في لقاء مغلق افتتح بمنحه لقب فارس فخري، وذلك «تقديرا لجهوده الكبيرة والمتواصلة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط». ووفقا للمصادر البريطانية والإسرائيلية استقبلت الملكة شمعون بيريس بحرارة بالغة وطلبت سماع تاريخ دولة إسرائيل من فم رئيسها الذي تحدث عن التاريخ والإنجازات العظيمة التي حققتها الدولة الفتية.

واشتهرت طقوس منح لقب الفارس في العصور الوسطى حيث داب ملوك بريطانيا منح هذا اللقب لأشجع مقاتليهم، وهو يمنحهم امتيازات اقتصادية واجتماعية ورسمية واسعة ■

تدريب طبي...!

■ كشفت مصادر صحفية إسرائيلية (١١/٢١) عن مشروع يتم الإعداد له برعاية المستشار الطبي للرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي، وذلك لتدريب أطباء وممرضات من عدد من الدول العربية في إسرائيل. وقال الدكتور ارنولد مونيش، وهو من أبرز أخصائيي الطفولة والعلوم الجينية في فرنسا، ويعمل مستشارا للرئيس الفرنسي لصحيفة «جيروزاليم بوست»، إن «المشروع قوبل بحالة من الموافقة والتحمس له وأتمنى أن يلقى تمويلا من الاتحاد الأوروبي وعدد من الشخصيات العامة والخاصة». وأضاف أن المشروع سيكون أحد مظاهر الاتحاد من أجل المتوسط الذي بدأه ساركوزي كوسيلة لتعزيز السلام بين إسرائيل والدول العربية»، مؤكدا أن المشروع لم يلق حتى الآن اعتراض سياسي. ويتطلع الدكتور مونيش إلى «تدريب أطباء وممرضين عرب ونظرائهم من الدول الأعضاء بالاتحاد في المركز الطبي لجامعة هداسا بالقدس وجامعة بلينسون الإسرائيلية. وأن كلا من هاتين الجامعتين لهما الكثير من الخبرة في هذا النوع من التدريب للأطباء الأجانب» ■

الحدث

بقلم معتصم حمادة

قرارات المجلس المركزي.. العبرة بالتنفيذ

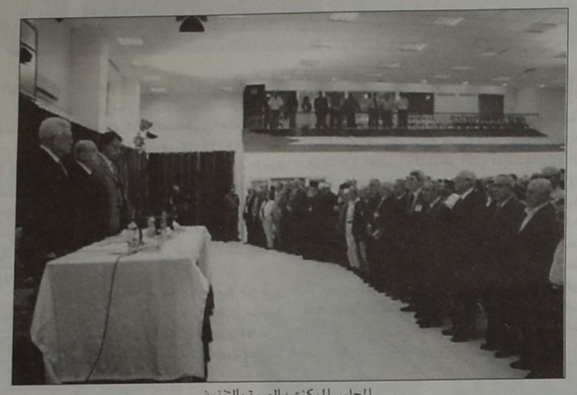
المجلس المركزي: العبرة بالتنفيذ

أثار انعقاد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية (٢٣-٢٤/١١/٢٠٠٨) اهتمام الدوائر المراقبة، وحظي بمتابعة مميزة ولقيت قراراته ردود فعل متباينة، أكدت كلها، أهمية هذه القرارات ومفصليتها السياسية في هذه المرحلة من عمر القضية الوطنية. انعقد المجلس، وقطاع غزة يعيش كارثة إنسانية حقيقية بفعل الحصار والعدوان الإسرائيلي. كما انعقد، والحالة الإقليمية تعيش وضعا انتقاليا، على ضوء نتائج الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، وتحولات الخارطة السياسية والحزبية في إسرائيل، عشية انتخاب كنيست جديد.

كذلك انعقد المجلس، بعد أن أفشلت حركة حماس الدعوة المصرية للحوار في مطلع الأسبوع الثاني من الشهر الحالي، وما زالت حتى الآن تبحث لنفسها عن ذرائع تبرر فيها موقفها، وتمهد بها لما سوف تتخذه من خطوات انقسامية في الأيام القادمة، خاصة مع استحقاق ٢٠٠٩/١/٩.

شكلت قرارات المجلس المركزي محاولة لوقف التدهور وفتحت الباب (مرة أخرى) للحوار الوطني الشامل، ووضعت الحالة الفلسطينية أمام استحقاقات تعزيز وضع المؤسسة، وصون شرعيتها، وإصلاحها عبر الممارسة الديمقراطية. غير أن أهمية هذا كله، تكمن في أن تأخذ القرارات طريقها إلى التنفيذ.

عندما اتخذت حركة حماس قرارها بإفشال الدعوة المصرية للحوار الشامل، وتمسكت بموقفها بحوار ثنائي مع حركة فتح يقوم على مبدأ المحاصصة، وإقصاء الآخرين، خيم على الجو السياسي الفلسطيني إحساس بخيبة الأمل، وتخوف عميق مما سوف تشهده الأيام القادمة من تداعيات سلبية، تعمق حالة الانقسام، وتفسح في المجال لإضعاف الحالة الفلسطينية أكثر فأكثر، في الوقت الذي تحتاج فيه، هذه الحالة أن توفر لنفسها عناصر الوحدة الداخلية، وكل عناصر القوة السياسية، لمواجهة الاستحقاقات القادمة عليها، إقليميا ودوليا. كان واضحا للعيان، أن التداعيات السياسية والإقليمية والدولية تتلاحق، والحالة الفلسطينية تعجز عن مواكبتها، وتوفير القدرة على الاستجابة لما تطرحه من متطلبات ومفاعيل. وجاء إفشال الحوار، على يد حماس، ليثبت بأن الأوضاع قد تشهد تدهورا مأساويا أكثر فأكثر. وبدت الحالة الفلسطينية وكأنها باتت مشلولة، وعاجزة، وفاقدة للقدرة على الحركة، ومحكومة لسياسة الإفشال، وسياسة الانقسام والعبث بالمصير الوطني. إذ أكدت الوقائع أن إنهاء الانقسام هو الممر الإجباري لإخراج الحالة الفلسطينية من مأزقها، واستعادتها لعافيتها، ولقدرتها على الفعل، وعلى مواكبة الحدث، والتفاعل معه. كما أظهرت الوقائع وكأن المرجعية الفلسطينية باتت ممزقة، مشتتة، وأن الحالة الفلسطينية مقبلة، خاصة بعد ٢٠٠٩/١/٩، (تحت وطأة تهديد حركة حماس) على وضع تفقد فيه مرجعيتها السياسية الشرعية، ممثلة في م.ت.ف. وهيئاتها المختلفة.

والحديث عن الشرعية الفلسطينية يتجاوز الحديث عن الأفراد. فالمقصود بالشرعية، هنا، هو شرعية المؤسسة، بما ترمز إليه من صون للكيانية، ولمصدر القرار، وللجهة الممثلة للشعب الفلسطيني، والناطقة باسمه، والتي تتحمل المسؤولية أمامه، وأمام الدول والمنظمات الدولية، والتي تصون مصالحه، وحقوقه، ووحدته. وهي ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الشرعية الفلسطينية لهجمة تحاول أن تشكك بها، وأن تعرض الوضع الفلسطيني لمخاطر العبث بشؤونه، من خلال تعدد الشرعيات وبالتالي، نسف كل الشرعيات، والعودة بالحالة الفلسطينية عقودا إلى الخلف.

المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقف في دورته الأخيرة أمام استحقاقات سياسية، تحتاج منه إلى قرارات ورسم سياسات تضمن للمسيرة الوطنية القدرة على مواصلة تحركها إلى الأمام، وتجاوز العقبات المزروعة أمامها.

ولا ينفع هنا تشكيك حماس بشرعية المجلس، إذ سيبدو الأمر شديد المأساوية، أن تتبرى، حركة سياسية، انتهكت الشرعية، وانقلبت عليها، لتوزع على الآخرين شرعيتهم أو تحجبها عنهم. وسيبدو الأمر شديد المأساوية، أن تدعي حركة سياسية، تمارس سياسة انقلابية، مخالفة للقانون، ومستخفة به، حرصها على القانون وتمسكها به. إن الحرص على القانون، يفرض على حماس، أم تقوم أولا، باحترام القانون، والعودة عن انقلابها، وإنهاء حالة الانقسام، والانضواء تحت راية المؤسسات الشرعية الفلسطينية والكف عن ابتداع شرعيات مفبركة والتشكيك بالشرعية المعترف بها من قبل الشعب وقواه السياسية، والمجتمع الدولي برمته.

لذلك، ومن موقعه المسؤول، أعاد المجلس المركزي التأكيد على أن الحوار - والحوار وحده - هو السبيل إلى إنهاء حالة الانقسام، واستعادة الوحدة الداخلية. وقد لخص موقفه من الحوار بالنقاط الأربع، الواردة في «وثيقة عهد الوحدة» التي تبناها في دورته الأخيرة، وهي النقاط نفسها، التي تبنتها الورقة المصرية أساسا لإعادة بناء الوحدة الفلسطينية. وهي النقاط نفسها التي باتت محط إجماع وطني فلسطيني، توافقت عليها القوى على اختلاف اتجاهاتها، ولم يتبق من عقبة أمامها سوى موقف حماس الانقسامي، الذي يضمر مشروعا سياسيا من نوع آخر، تتكشف ملامحه كلما جابهت القضية الفلسطينية المزيد من الاستحقاقات.

كذلك من موقعه المسؤول، اتخذ المجلس المركزي من القرارات ما هو ضروري لتعزيز الشرعية الفلسطينية. فانتخب محمود عباس رئيسا لدولة فلسطين، وأقر الدعوة لانتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة، وفق قوانين انتخابية جديدة تعتمد مبدأ التمثيل النسبي الكامل. كما أقر ضرورة إصدار قانون انتخاب المجلس الوطني الفلسطيني، وفق مبدأ التمثيل النسبي الكامل (أيضا) باعتباره أصبح المبدأ الناظم لكل القوانين الانتخابية الفلسطينية. وكان بارزا للعيان الإجماع الوطني على ضرورة تفعيل مؤسسات م.ت.ف، وأن الرد على السياسات الانقسامية لا يكون إلا بطرح المزيد من السياسات التوحيدية، ومن بينها دعوة الجميع للمشاركة في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، والخاصة بالمجلس الوطني، باعتبارها خطوة ديمقراطية يقرر فيها الشارع الفلسطيني خيارته وانحيازاته والتزاماته، بعيدا عن الصفقات، والتواطؤ، والمناكفات، وعن سياسة الانقسام والاستئثار، وإقصاء الآخرين.

الحرص على الشرعية الفلسطينية والتمسك بها، والدفاع عنها ضد السياسات الانقسامية، والدعوة لتحصينها بسلسلة خطوات وقوانين وإجراءات ديمقراطية، شيء، وتأييد الشرعية الفلسطينية في سياستها بكافة جوانبها شيء آخر. لذلك، كانت الجبهة الديمقراطية، على سبيل المثال، شديدة الوضوح في موقفها داخل المجلس. دعت إلى الاتحاد في الدفاع عن الشرعية الفلسطينية ممثلة في م.ت.ف. عنوانا لهذه الشرعية. ودعت بالمقابل إلى خطوات إصلاحية للمؤسسات الشرعية، تفعل دورها، وتعمق تأثيرها في الحالة السياسية الفلسطينية. لكنها بالمقابل، أعلنت عن اختلافاتها السياسية مع رئاسة السلطة الفلسطينية حين اعترضت على المسار التفاوضي الراهن، المنبثق عن مؤتمر أنابوليس، ودعت إلى وقف المفاوضات فورا، إلى أن يتوقف الاستيطان، وتشييد «الجدار» ويتوقف العدوان. واشترطت أن تقوم المفاوضات على أسس بديلة، تضمن للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية، وتضع حدا لحالة العبث السياسي الذي تعيشه العملية التفاوضية الراهنة. كذلك انتقدت سياسة المفاوض الفلسطيني من قضية اللاجئين وحق العودة، ودعت المؤسسة الشرعية إلى دور فعال ومؤثر في حل قضيتي مخيم نهر البارد في لبنان، وتوفير الأمن والاستقرار للاجئين الفلسطينيين في العراق.

يمكن القول إن قرارات المجلس المركزي شكلت محاولة لوقف التدهور الفلسطيني، أكثر فأكثر، وفتحت الباب مرة أخرى للحوار (بعدما أغلقته حركة حماس بموقفها المعروف). ووضعت الحالة الفلسطينية أمام استحقاقات تعزيز وضع المؤسسة، وصون شرعيتها، وإصلاحها، عبر الممارسة الديمقراطية.

غير أن أهمية قرارات المجلس المركزي، تكمن في أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ. فقد تأخرت اللجنة التنفيذية في إصدار قانون الانتخابات الخاص بالمجلس الوطني الفلسطيني. وتأخرت كذلك في وضع الترتيبات والآليات، وتنظيم الاتصالات العربية والدولية لإجراء انتخاب مجلس وطني جديد.

ونعتقد أن هذه الخطوات باتت ملحة، وتحتل أولوية في الهم السياسي الفلسطيني، فإذا كانت المطالبة بوقف المفاوضات لم تنجح حتى الآن في تحقيق ما تريد، فإن العودة إلى المؤسسة المنتخبة من شأنها أن تشكل قوة لدعوات تصحيح المسار السياسي، وفتح آفاق جديدة، لإطلاق حركة جماهيرية فلسطينية في الداخل والخارج، على السواء، تحاصر السياسات الانقسامية، وتفرض مسارا سياسيا على القيادة الرسمية، تستجيب للمصالح الوطنية، وتضع حدا لسياسات العبث بالحقوق، ولسياسات تضييع الوقت، وتحول المجابهة لسياسة الاحتلال إلى مقاومة ومجابهة على كل المستويات، كما رسمتها وثيقة الوفاق الوطني، التي دمجت بين المقاومة المسلحة وكل أشكال المقاومة الأخرى، التفاوضية والجماهيرية، والإعلامية والدبلوماسية وغيرها ■

alhouriaa@hotmail.com
hamade@aloola.sy

Digitized by Birzeit University Library

ملف

المجلس المركزي الفلسطيني

أسئلة بحجم الأزمة.. وإجابات مرهونة بالتطبيق

«الحرية» - رام الله

■ بعد تأجيله لمرات عدة ومرور نحو عام على آخر جلساته، عقد المجلس المركزي الفلسطيني اجتماعاته في رام الله بالضفة الفلسطينية يومي ٢٣-٢٠٠٨/١١/٢٤، في ظل ظروف بالغة التعقيد أبرزها فشل جولة الحوار الفلسطيني-الفلسطيني المفترض انعقادها في القاهرة في العاشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري وفي ظل تصاعد الحصار على قطاع غزة وتفاقم معاناة سكانه وفي ظل استمرار المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية ودورانها في حلقة مفرغة.

أسئلة كبرى مطروحة برسم الإجابة من قبل المجلس المركزي والفصائل المنضوية في إطار منظمة التحرير دون أن يعني ذلك الفصائل والقوى الأخرى من مسؤولية فتح الطريق أمام حلول ناجعة للأزمة الفلسطينية متعددة الجوانب وأخطرها الانقسام، الذي تؤشر التطورات اليومية على أنه يتجه نحو شرخ أكبر.

على جدول أعمال المجلس أربعة نقاط أساسية هي: ١) المستجدات السياسية بما في ذلك المفاوضات وحصار غزة. ٢) القدس والمخاطر التي تتهددها. ٣) الحوار الوطني الفلسطيني والوحدة الوطنية، بما فيها وثيقة عهد الوحدة والمشاركة الوطنية. ٤) تفعيل م.ت.ف.

تم اجتماع المجلس بحضور ٨٩ عضوا (٨٢ من الضفة، و٧ من غزة) علما بأن النصاب يتحقق بحضور ٦٠ عضوا. واشتملت الجلسة الافتتاحية على كلمتين للأخ سليم الزعنون (أبو الأديب) رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، ومحمود عباس (أبو مازن) رئيس السلطة الفلسطينية. فيما شهدت الجلسات الأخرى مداخلات ممثلي الفصائل وشخصيات مستقلة ■

الزعنون: «المركزي» هو الذي أنشأ السلطة وهو مرجعيتها

• نؤكد ضرورة الإفراج عن رئيس المجلس التشريعي وأعضائه المنتخبين، وإذا تعطلت الوسائل التشريعية والتنفيذية فإن العودة تكون واجبة إلى المجلس المركزي لسد الفراغ

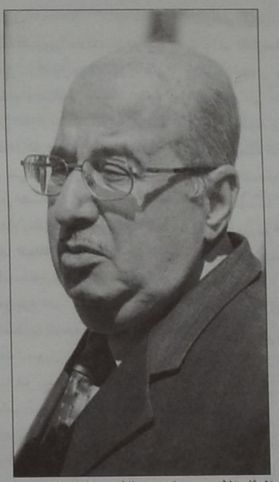

■ في كلمته أمام المجلس المركزي، قال رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون (أبو الأديب) إن التأخير الذي حصل في عقد اجتماع المجلس المركزي، جاء حتى نحتفل باستعادة وحدتنا الوطنية، ووحدة الوطن لكن فجيعتنا الكبرى، كانت كبيرة بانسحاب «حماس»، من الحوار، قبل يومين من بدئه، وكم كنا نتمنى أن يتم الحوار الذي أعدت له الشقيقة مصر إعدادا جيدا، وبذلت جهودا طيبة لبدء مرحلة جديدة، ولإنهاء هذا الانقسام الذي أضعف موقفنا».

وتابع: «وكانت وثيقة الوفاق الوطني واتفاق مكة، والمبادرة اليمنية، ومبادرة الرئيس محمود عباس، مع ذلك ما زلنا رغم الآسى والآلام، ندعو لأن يلتئم هذا الحوار من جديد لتحقيق وحدتنا الوطنية، والتي هي من الثوابت التي لها دور كبير في الوقوف بوجهة الاحتلال، والحصار والظلم الذي طال كافة أهلنا في القطاع، وجميع مناحي الحياة هناك».

وأشار إلى أن الوحدة هي التي ستوقف سياسة الاقتحامات والاعتيالات في الضفة وغزة وما تقوم به إسرائيل من تهويد للقدس، وعزل مدن الضفة الغربية، واستمرار الحفريات، لافتا إلى أن الوضع في مدينة القدس إذا استمر على هذا الحال فإنه سينذر بكارثة خطيرة جدا.

وقال الزعنون: «كان بودنا تنفيذ اتفاق القاهرة الذي عقد في آذار (مارس) ٢٠٠٥، ولكن إذا ما راجعتم هذا الاتفاق ستجدون أن البند الخامس فيه يتحدث عن تفعيل منظمة التحرير، وليس إعادة بنائها وتفكيكها، وتجدون أن الفقرة السادسة تنص على أنه لا يجوز حسم الخلاف السياسي بالقوة العسكرية فالذي خالف هذا البند هو الذي عطل اتفاق القاهرة».

وأوضح: «أنه وعلى الرغم من كل ذلك نرجو أن تنتهي الظروف من أجل تطبيق هذا الاتفاق بالتوافق وليس برؤية جهة دون أخرى، متمنيا أن ينتهي الانقسام وعودة الوحدة بين شطري الوطن.

وأشار إلى أن منظمة التحرير هي المثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بما قدمته من شهداء وجرحى وأسرى، حيث استطاعت نقل قضيتنا من قضية لاجئين إلى قضية دولة وسيادة، لافتا إلى ضرورة الاستجابة لنداءات شهدائنا وجرحانا وأسرانا من أجل الوحدة.

ولفت إلى أن المجلس الوطني الفلسطيني سيستمر في عمله إلى أن يحل محله مجلس جديد، ولا بد من انعقاده لانتخاب هيئات منظمة التحرير، ولجنة تنفيذية ورئاسة المجلس، وأن المجلس الوطني أوكل للمجلس المركزي مهمة متابعة التسوية السياسية وهو يقوم بواجبه منذ ١٩٩٠، وأن المجلس المركزي هو الذي قرر إنشاء السلطة الوطنية وهو مرجعيتها سابقا ولاحقا.

وأضاف: «إن المجلس المركزي هو الذي أنشأ لأول مرة وزارة بقرار من عدد من أعضاء اللجنة التنفيذية وعدد من شخصيات الداخل، وإن الشهيد الراحل ياسر عرفات هو الذي فصل السلطة التشريعية عن التنفيذية، وأن اللجنة التنفيذية هي التي أصدرت قانون الانتخابات رقم ١٣ لعام ٩٥ والذي جاء في مقدمته أجزاء من وثيقة الاستقلال والربط المحكم بين المجلس الوطني والتشريعي».

وتابع: «يجب أن نسعى إلى إعادة الحياة إلى المجلس التشريعي للقيام بواجبه، ونؤكد ضرورة الإفراج عن رئيسه وأعضائه المنتخبين، وإذا تعطلت الوسائل التشريعية والتنفيذية فإن العودة تكون واجبة إلى المجلس المركزي لسد الفراغ، مشيرا إلى قبول البرلمان الفلسطيني بما فيه المجلس التشريعي عضوا كامل السيادة في البرلمان الدولي، الأمر الذي يعكس أن برلمانات العالم أقرت بحقيقة سيادتنا، وبالتالي نحن دولة وإسرائيل تحتل أجزاء منا، وهذا ما يجب أن ننبي عليه في الوصول إلى العضوية الكاملة في الأمم المتحدة».

وأضاف: «إن أمامنا عملا كبيرا يجب أن ننجزه، وأن الأوان لأن نخرج للشعب بأخبار تعيد له الثقة»، مؤكدا وجوب عودة اللاجئين إلى ديارهم وحل كافة القضايا وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ■

خطوات عملية مقترحة

■ في سياق التحضير لاجتماع المجلس المركزي تم التوافق على مجموعة من الخطوات العملية التي من شأنها أن تساهم في منهجة عمل المجلس والخروج بتوصيات وإجراءات تساهم في تنفيذ القرارات التي سيخرج بها، وكانت على النحو الآتي:

١) إقرار مسودة قانون الانتخابات للمجلس الوطني من قبل اللجنة التنفيذية وتقديمه إلى المجلس المركزي.

٢) تقديم وثيقة عهد الوحدة والشراكة الوطنية إلى المجلس المركزي لإقرارها.

٣) تقديم اقتراح إلى المجلس المركزي بانتخاب الأخ أبو مازن رئيسا لدولة فلسطين.

٤) إصدار مرسوم رئاسي (٢٠٠٩/١/١) بالدعوة إلى انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة وفقا للقانون الجديد الصادر بقرار رئاسي والذي يعتمد التمثيل النسبي الكامل. الموعد المقترح نيسان (أبريل) ٢٠٠٩.

٥) الدعوة إلى اجتماع لقيادات الاتحادات الشعبية لوضع جدول زمني لانتخاباتها وعقد مؤتمراتها والمساعدة على حل المشكلات التي تعاني منها بعض الاتحادات (العمال مثلا).

٦) بعد إقرار قانون انتخابات المجلس الوطني يصدر رئيس اللجنة التنفيذية مرسوما بالدعوة للانتخابات في موعد محدد ويبدأ اتصالات مع الدول العربية والدول التي تضم جاليات فلسطينية كبيرة، مع دراسة إمكانية طرح الموضوع على الأمم المتحدة لتتخذ قرارا بدعوة دولها لمساعدة م. ت. ف. على إجراء الانتخابات لمجلسها الوطني وتشكيل هيئة للإشراف الدولي على الانتخابات.

٧) بدء حوار في إطار اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني حول النتائج والقرارات المتوقعة من المجلس، في حال انعقاده، سواء من الزاوية السياسية أو من حيث النتائج التنظيمية فيما يتعلق باللجنة التنفيذية، إعادة تشكيل المجلس المركزي، هيئة رئاسة المجلس الوطني، اللجان الدائمة للمجلس الوطني وديمومة عملها.

٨) في حال تعذر إجراء الانتخابات في مواعيدها المحددة، التوافق على إمكانية دعوة المجلس الوطني لإقرار ما يتم الاتفاق عليه في البند (٧) أعلاه.

٩) إصدار مرسوم بالدعوة إلى انتخابات للمجالس البلدية والقروية في موعد محدد في عموم الضفة الغربية وقطاع غزة، ودراسة إجرائها فعلا في الضفة الغربية في الموعد المحدد إذا استمر الانقسام.

١٠) تشكل خلية أزمة برئاسة أبو مازن وتعمل كقيادة يومية دون المساس بصلاحيات اللجنة التنفيذية وسائر الهيئات.

١١) تخصص اللجنة التنفيذية، بعد انتهاء دورة المجلس المركزي، اجتماعا لبحث كيفية تنظيم عملها وتفعيل دوائرها ■

سلطات الاحتلال تمنع صالح زيدان من المشاركة باجتماعات المجلس

«الحرية» - غزة

■ أصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (١١/٢٤) بيانا، تناول القرار التعسفي لقوات الاحتلال الاسرائيلي بمنع الرفيق صالح زيدان عضو المكتب السياسي للجبهة من السفر إلى رام الله لحضور اجتماعات المجلس المركزي.

البيان قال إن «هذا الإجراء التعسفي هو استمرار للانتهاكات الاسرائيلية لحقوق المواطن الفلسطيني، وإمعان في الحصار الذي تفرضه قوات الاحتلال على الشعب الفلسطيني».

ودعا البيان المؤسسات الدولية والحقوقية لـ «التحرك الجاد للضغط على إسرائيل لوقف عدوانها وحصارها لقطاع غزة، ومنع تزويد القطاع بكافة أنواع المحروقات والمواد الاساسية والدواء، ما يهدد بكارثة انسانية حقيقية».

وشدد البيان على «ضرورة ضمان حق المواطن الفلسطيني المشروع في حرية التنقل بين الضفة وغزة» ■

الرئيس عباس: أيدينا ممدودة دائما للحوار، والانتخابات الرئاسية والتشريعية أوائل العام القادم في حال فشله

كلمة مطولة ألقاها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في الجلسة الافتتاحية ركز فيها على محورين يتضمن الأول «المحور السياسي ومحور المفاوضات، والمحور الثاني «الحوار الفلسطيني - الفلسطيني، قائلا في المحور الأول، انطلق مؤتمر أنابوليس في تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠٠٧، استنادا إلى خطاب الرئيس الأميركي جورج بوش عندما قال، أريد اجتماعا أو تجمعا يلتقي فيه المعنيون في المنطقة أو في غير المنطقة من أجل أن نبحث القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي.

وفي شهر تشرين الثاني تحول هذا الاجتماع إلى مؤتمر حضرته أكثر من ٥٠ دولة من دول العالم ومؤسسة من المؤسسات الهامة من هذا العالم، وتبع هذا المؤتمر مؤتمر آخر هو مؤتمر باريس الذي وضع أسس الدعم الاقتصادي للسلطة الوطنية، أما بالنسبة لمؤتمر أنابوليس فتحدث عن نقطتين أولهما هي تطبيق المرحلة الأولى من خطة خارطة الطريق، أما الثانية فهي المفاوضات.

وعرض الرئيس عباس في هذا المجال للالتزامات الواردة في المرحلة الأولى من خارطة الطريق قائلا: «إن ما هو مطلوب من الإسرائيليين هو وقف الاستيطان بشكل كامل بما في ذلك النمو الطبيعي، ثم إزالة البؤر الاستيطانية وإعادة مؤسسات القدس وغيرها وبالمقابل تطلب من الفلسطينيين ضبط الأمن في الأراضي الفلسطينية، ولهذا شكلت لجنة ثلاثية أميركية فلسطينية إسرائيلية تمثل اللجنة الرباعية، أي أن المسؤول الأميركي لا يمثل أميركا وحدها بل يمثل اللجنة الرباعية، ومضى عام على هذا الأمر وكان من المفروض أن يصدر الجنرال الأميركي تقريرا بما فعله الإسرائيليون والفلسطينيون، وفعلا كتب التقرير ولكن التقرير لا زال طي الأدراج لا نعرف عنه شيئا حتى أصبح يسمى «التقرير السري»، ومن المفروض أن يأتي للجانبين ليقول ماذا فعلتم وماذا لم تفعلوا وبناء عليه تستكمل جميع البنود في القسم الأول من خطة خارطة الطريق.

وأضاف: «بالنسبة لنا قمنا بجهود حثيثة على المستوى الأمني في جميع محافظات الضفة الغربية، وأشاعت نوعا من الأمن والاستقرار في جميع المدن وآخرها في الخليل حيث أن الإجراءات الأمنية تأخذ مجراها هناك ونستكمل كل ما هو مطلوب منا، ثم تابعنا هذا في القضايا الاقتصادية والنمو الاقتصادي بناء على نتائج مؤتمر باريس، واعتقد أن الأمور الاقتصادية بدأت تنمو وتتحرك في الاتجاه الصحيح».

وعن الالتزامات الإسرائيلية المفترضة بموجب خارطة الطريق قال الرئيس عباس «إسرائيل لم تتوقف لحظة واحدة عن الاستيطان وعن بناء جدار الفصل العنصري ولا عن الاجتياحات، ولم تلغ حاجزا واحدا ولم تلغ بؤرة من البؤر الاستيطانية التي كانوا يطلقون عليها البؤر غير القانونية بالمرة، ولم يفتحوا مؤسسة واحدة من مؤسسات القدس».

ولذلك نقول، ماذا عملنا، قولوا لنا، لا نريد أن نشهد على أنفسنا ولا نريد أن نقبل شهادة بلير ولا نريد شهادة كل السفراء العرب والأجانب وكل الضيوف العرب والأجانب في كل مناطق الضفة الغربية بما في ذلك الأميركان وخاصة كوندو ليزا رايس التي زارت مدينة جنين ومع ذلك بقي التقرير طي الجدران وطي الأدراج، ولا نعرف عنه شيء، لكن نحن نريد أن نتابع ونستمر في جهودنا وفي مطالبة الآخر بتطبيق التزاماته.

ونعرف أن إسرائيل مدللة العالم، ولو كنا نحن من أخطأنا ولو كنا نحن الذين تجاوزنا ولو كنا نحن الذين قصرنا، بالتأكيد كانت ستقوم القيامة ولا تقعد على رؤوسنا، أما إسرائيل فهي لم تفعل شيء ولم يقل أحد من الذين منوط بهم أن يقولوا، لم يقولوا كلمة، ولكن العالم يعرف أننا قمنا بـ٥٠٪ أو حتى ٣٠٪ والكل يعرف أن إسرائيل لم تفعل شيء، هذا ما يتعلق بالبند الأول الذي أقرته قمة أنابولس من أجل أن يعالج من خلال اللجنة الرباعية.

وحول مسيرة المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية التي أطلقها مجددا مؤتمر أنابوليس قال الرئيس عباس «بدأنا فعلا سلسلة مكثفة من المفاوضات وكنا نلام دائما لماذا هذه المفاوضات التي لا نتيجة لها، لماذا تذهبون إلى أولمرت ليحتضنكم وتتصورون والنتيجة صفر، كنا نسمع هذه الانتقادات، ومع ذلك كنا نصر على أن نذهب لأننا لا نريد أن نعطي ذريعة لإسرائيل أو لأميركا أو للجنة الرباعية أننا تأخرنا أو أننا رفضنا الذهاب إلى موعد ما، لأننا نرفض الذهاب إلى هذا واحد ليقولوا لنا لو ذهبتم إلى هذا اللقاء لحصلتم على كل شيء لكن أنتم لم تذهبوا، فراحت عليكم، أنتم من أضعتم القضية».

وحول ملف المخالفين الفلسطينين في الإقامة في الأراضي الفلسطينية قال «لدينا ٤٥ ألف مواطن من الذين دخلوا الضفة الغربية وقطاع غزة في عام ١٩٩٥ من دون أوراق ثبوتية، ووفرنا لهم ٣٥ ألف هوية فلسطينية، وسنوفر للبقية هويات قبل عيد الأضحى».

عباس رئيسا لدولة فلسطين

■ في الجلسة المسائية لليوم الأول تقدم ٧٤ عضوا بمذكرة تدعو إلى «تكليف وانتخاب الأخ أبو مازن رئيسا لدولة فلسطين، وارتفع عددهم إلى ٧٩ بعد إعلان الاقتراح ليصوت المجلس لصالح الاقتراح بموافقة الجميع باستثناء عضو واحد.

اثر انتخابه ألقى الرئيس عباس كلمته جاء فيها:

«إنني إذ أقدر إجماع مجلسنا المركزي في عملية الانتخاب التي تمت، فإنني أشعر بعظم المسؤولية وضخامتها، لأنها تعني الحفاظ على راية ياسر عرفات، أول رئيس لدولة فلسطين، عالية شامخة، وأن تبقى وصيته في حماية انجازات شعبنا وفي المقدمة وحدته الوطنية، ووحدة شرعيته، من خلال منظمة التحرير الفلسطينية مصانة، نحميها بالمهج والأرواح، وندافع عنها صفا واحدا لأنها صمام الأمن للوصول إلى إحقاق حقوقنا الوطنية الثابتة وفي مقدمتها العودة وتقرير المصير وانجاز الاستقلال الوطني على أرضنا المحتلة منذ عام ١٩٦٧» ■

كما هو معروف من أولى أولوياتها إطلاق سراح أبنائها وأزواجها وآبائها وعائلاتها».

هذه من القضايا التي كنا نطرحها وقبل العيد سيطلق سراح ٢٥٠ أسير، صحيح أن لدينا ١١ ألف أسير وقد يقول البعض إن هذا الرقم ضئيل قياسا معه، الا انه رقم جيد، و١٩٨ أسيرا خرجوا في الشهر الماضي، وأي أسير يخرج شكل فرحة كسعيد العتبة الذي أمضى ٣٢ سنة في المعتقل، وأبو علي يطا وغيرهما الكثير.

وقضية الأسرى قضية هامة، وهي من القضايا التي نتفاوض عليها، وهي ليست فقط قضايا المرحلة النهائية التي سأتي عليها.

وحول القضايا الرئيسية في الصراع وموقعها في المفاوضات الجارية أضاف الرئيس عباس «لدينا ثوابت وقرارات مجمع عليها في المجالس الوطنية والمركزية في قضية الحدود والاستيطان والقدس واللاجئين والمياه والأمن، وأضفنا عليها قضية الأسرى، لتكون إحدى القضايا النهائية وأصبحت القضايا سبع، وإن الحل النهائي يجب أن يشمل جميع الأسرى، والبعض يقول هناك اتفاقات سرية، ولكن أنا أقول إن الاتفاقات كاتفاق أوسلو سرية وعلنية، ولكن هذا الاتفاق هو الذي بنيت على أساسه السلطة الوطنية».

«...نحن متمسكون بالمرجعيات، وإذا حصل اتفاق ووقعت أنا عليه فهذا لن يسري إلا باستفتاء شعبي، وهذا ما قلناه في حوار القاهرة إما أن يعرض على المجلس الوطني أو الاستفتاء الشعبي أو الاثنين معا».

وفي سياق كلمته تحدث عن المشروع الذي كانت حماس قدمته سابقا فقال «أريد أن أذكر المشروع الذي قدمته حماس، والذي يقول دولة بحدود مؤقتة يعني ٥٠٪ من الضفة، وطريق للقدس أي بالذهاب والإياب، ويؤجل حل اللاجئين، ثم قال لي إسماعيل هنية أريد تسويق هذا المشروع لدى العرب، فأجبته ماذا سنقول للعرب، دولة ذات حدود مؤقتة نحن لم نقبل بـ٩٥٪، وما تقوله لا يمكن أن نقبل به لأنه بمعنى أقل من الجدار، ولذلك نقول إن المفاوضات تمس هذه القضايا، فإذا لم ننجح فليس أمامنا سوى الاستمرار، ونحن متمسكون بالسلام وبأسلوب التفاوض ورؤية الدولتين، دولة فلسطينية تعيش على حدود ٦٧ وتكون قابلة للحياة بجانب دولة إسرائيل، وهذا هو شعارنا وهدفنا، الذي نعمل من أجله، وعملنا عليه العام الماضي».

وحول التهدئة قال الرئيس عباس، عندما أعلنت حماس أنها تريد تهدئة كنا نؤيد هذا تأييدا مطلقا مع العلم أننا لسنا طرفا في ذلك، لأن حماس سيطرت على غزة وبنت هناك ما تريده وقتلت من قتلت، إنما أعلنت وأخبرت أنها تريد تهدئة فتكلمت مع الأشقاء المصريين وتمنيت عليهم أن يعملوا بجهد من أجل التهدئة، وذهبت إلى أولمرت من أجل أن أقول له أرجوك اقبل التهدئة، ثم تكلمت مع الأميركان إذا نحن مع التهدئة وما زلنا إلى اليوم مع التهدئة وسنستمر، لأنني لا أريد لمليون ونصف المليون أن يعانوا ما يعانون من آثار الحصار عليهم، وفي نفس الوقت أنا ضد الصواريخ العبثية التي أصبحوا يقولون هم عنها (حماس) صواريخ غير وطنية، فيجب أن تتوقف هذه الصواريخ لأنها تعطي الذريعة لإسرائيل من أجل أن تفعل ما تفعل تحت ذريعة إطلاق الصواريخ».

وحول الحوار الفلسطيني، الفلسطيني أضاف الرئيس عباس «الحوار الفلسطيني بدأ جديا في المبادرة اليمنية، واختلفوا هل المبادرة للاتفاق أم للحوار؟ فقلت، إن لم تكن للاتفاق لماذا المبادرة؟، وذهبنا إلى قمة دمشق وقالوا لنا، ماذا تريدون وقلنا، بصراحة نريد هذه المبادرة، وقالوا، ثبتوها كما هي في بيان القمة فثبتت، وقلنا في ذلك الحين، إن مصر هي التي ستتولى الاستدعاءات وغيرها، وترعى الحوار وتقدمه إلى الجامعة العربية في سوريا، وأجمل الأشقاء المصريون ورقة، فقلنا على بركة الله وجاءت حماس وقالت، لدينا ثلاثة عشر تحفظا، وقالت مصر، مقبول ثلاثة عشر تحفظا، وعلى هذا الأساس اتصل بي الأخوان وقلت، إن المهم هو أن ينجح الحوار وتنجح مصر، وبعد ذلك حضرت المنظمات والفصائل وأنا كنت في طريقي إلى شرم الشيخ، وقيل لي «حماس بطلت، لماذا؟، قالوا في واحد اعتقل في الأمس ويجب أن تخرجوه، وأمرت بإخراجه فتبين إنه يهرب أموال ويبيض عملة، ونحن لا نتعاون في ذلك.

وهنالك نقطة ثانية تخص خالد مشعل أين يريد أن يجلس هنا أم هناك، وثم قال أبو مازن ممنوع أن يغادر الحوار لأنه قائد فصيل، «مع أنك ما زلت تقول يا مشعل أن ولاية رئيس الدولة تنتهي في بداية العام المقبل فكيف تقول أنه رئيس فصيل...؟».

نحن نقول، لم تنجح هذه الجولة، ولكننا مصرون على الحوار، ليس كما تعمل حماس «خلص بطلنا عن الحوار»، لا، نحن نريد الحوار ونريد إعادة لحمة الوطن».

وفي ختام كلمته تلا الرئيس عباس «وثيقة عهد الوحدة والمشاركة الوطنية».

Digitized by Birzeit University Library

عهد الوحدة والشراكة الوطنية

- تشكيل حكومة توافق وطني انتقالية ملتزمة ببرنامج منظمة التحرير
- انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة وفق التمثيل النسبي الكامل
- إعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس مهنية غير فصائلية
- تفعيل وتطوير مؤسسات م.ت.ف. على أسس ديمقراطية كما جاء في إعلان القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني

فيما يلي نص وثيقة عهد الوحدة والشراكة الوطنية المقدمة إلى المجلس المركزي ونوقشت في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتلاها الرئيس عباس عقب انتهاء كلمته في الجلسة الافتتاحية.

عشرون عاما مرت على الإعلان المجيد، لإعلان استقلال دولة فلسطين التي أرسى خلالها الشعب الفلسطيني بتضحياته الجسام قواعد الاعتراف الدولي الشامل بحقه بدولة مستقلة بإجماع نادر، اضطرت بالتسليم به حتى إسرائيل وجاء هذا الانجاز تأكيدا وترجمة للاعتراف العربي والدولي لوحدانية التمثيل الفلسطيني المستقل مجسدا في منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، على أساس برنامجها الوطني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وتجسيدا لوحدة الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه.

هذه الإنجازات التي بذل شعبنا من أجلها الغالي والنفيس تتعرض اليوم لخطر التبديد بفعل حالة الانقسام بين جناحي الوطن.

إن هذه الحالة تضعف الجهد الفلسطيني الهادف لإنهاء الاحتلال وتشجع إسرائيل على الامعان في سلوكها العدواني المناقض للشرعية الدولية وتشديد حصارها الجائر على قطاع غزة، والتنصل من استحقاقات الحل للقضية الفلسطينية.

إن تداعيات الانقسام تهدد وحدة ووحدانية التمثيل الفلسطيني المستقل، وتنعكس سلبا على اعتراف العالم بحق شعبنا في تقرير المصير والسيادة على أرضه، وهي خسارة للكل الفلسطيني وربح صاف للاحتلال وللقوى الخارجية الطامعة في احتواء القرار الفلسطيني وفرض الوصاية عليه.

إن القوى والفعاليات المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية إذ تعي هذه المخاطر، تعاهد شعبنا على بذل كل مستطاع من أجل وضع حد للانقسام المدمر وتذليل كل العقبات التي تعترض طريق استعادة الوحدة، وهي تمد يدها بنية صادقة وقلب مفتوح إلى سائر أطياف وتيارات الشعب الفلسطيني تدعوها إلى تحكيم العقل والمسؤولية الوطنية والتسامي فوق الاعتبارات والمصالح الفئوية الضيقة تغليبا للمصلحة الوطنية العليا، والشروع الفوري في حوار وطني شامل دون شروط مسبقة، في إطار المبادرة المباركة التي ترعاها مصر الشقيقة والتي استندت إلى قرارات قمة دمشق والمبادرة اليمنية واتفاق مكة وذلك بهدف درء الانفصال وإنهاء حالة الانقسام.

إن طريق الوحدة باتت واضحة لكل من يؤمن بإخلاص أن المصلحة الوطن والقضية هي أغلى من تقاسم الحصص في السلطة، إنهاء طريق الاحتكام إلى الشعب مصدر الشرعية، ونبذ الاحتراب وتحريم اللجوء إلى السلاح أو العنف بين الأخوة.

وانطلاقا من هذا المبدأ، وعلى قاعدة الالتزام باحترام وإرادة الشعب، فإن قوى وفعاليات منظمة التحرير الفلسطينية تجمع على الدعوة إلى قبول العناصر الأربعة التالية باعتبارها رزمة متكاملة والجلوس إلى طاولة الحوار الشامل لبحث سبل تنفيذها:

أولا: تشكيل حكومة توافق وطني انتقالية تتفق على تكوينها الفصائل الفلسطينية، تلتزم ببرنامج منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد السياسي وتركز على معالجة الشأن الداخلي والاعداد للانتخابات.

إن قوى وفعاليات منظمة التحرير الفلسطينية مصممة على إطلاق عملية شاملة لتجديد بنية مؤسسات المنظمة وإنهاء مظاهر الترهل والتفرد واحتكار القرار، وتعزيز الطابع الائتلافي لهيئات المنظمة ودورها في صنع القرار الوطني على أساس المشاركة والقيادة الجماعية، وتمكينها من أداء وظيفتها كمرجعية عليا للسلطة الوطنية الفلسطينية.

سوف تتواصل هذه العملية بخطوات ملموسة للتجديد الديمقراطي لمؤسسات م.ت.ف عبر استكمال سن قانون عصري لانتخاب المجلس الوطني وفق نظام التمثيل النسبي، والبدء بالإعداد العملي لإجراء الانتخابات على الصعيد الفلسطيني الداخلي وبالاتصال مع الدول العربية والأجنبية والهيئات الدولية، وإجراء انتخابات وفق نظام التمثيل النسبي لجميع الاتحادات والمنظمات الشعبية المنضوية تحت لواء م.ت.ف وعقد مؤتمراتها.

وحتى تتوفر الشروط لانجاز هذه العملية الشاملة، لا بد من خطوات ملموسة لتفعيل هيئات المنظمة ودورها في صنع القرار ومراقبة أداء السلطة الوطنية الفلسطينية، بدء من اللجنة التنفيذية ودوائرها، والمجلس المركزي، واللجان الدائمة للمجلس الوطني، ولا بد من أن يلمس المواطن النتائج الايجابية لهذه العملية عبر تغير حقيقي في التوجهات والسياسات على كل صعيد.

في السياسة التفاوضية عبر تعزيز الإشراف الجماعي للجنة التنفيذية على الأداء التفاوضي من خلال لجنة وطنية عليا لإدارة المفاوضات على قاعدة التمسك الصارم بقرارات الشرعية الدولية وربط استمرار العملية التفاوضية على قاعدة بمدى التزام إسرائيل بوقف الاستيطان وإنهاء مظاهر العدوان والحصار والعنف ضد الشعب الفلسطيني.

في السياسات الاقتصادية والاجتماعية للسلطة الوطنية عبر إيلاء الأولوية للحد من الفقر والبطالة، ودعم القطاع الإنتاجي الوطني وتوسيع شبكة التأمينات الاجتماعية والصحية، وحل أزمة التعليم العالي، وإعلاء مبدأ تكافؤ الفرص في التعيينات والخدمات الحكومية بعيد عن الاحتكار الفئوي أو التمييز على أساس الانتماء السياسي.

في السياسة الأمنية عبر الجمع بين الحزم في التصدي للفلتان الأمني وفرض سيادة القانون وبين احترام حقوق وكرامة المواطنين وحرياتهم والامتثال لسلطة القضاء وقراراته وردع التجاوزات التي تنتهك أحكام القانون الأساسي.

في السياسة الإعلامية عبر إعلام عصري منفتح يعكس التنوع والتعددية في الرأي ويضع الحقائق بموضوعية أمام المواطنين بعيدا عن الخطاب الفئوي والمهاترات العقيمة.

وفي مواجهة الحصار الجائر على قطاع غزة عبر العمل على فتح المعابر واستمرار تأمين الدعم لصمود مواطنيه وتوفير مستلزمات الحياة الأساسية من غذاء ودواء وماء وكهرباء ووقود، في استنهاض المقاومة الشعبية ضد الاستيطان والجدار دفاعا عن عروبة القدس ودعم صمود المواطنين فيها وفي مناطق المواجهة مع الجدار وعصابات المستوطنين وبخاصة الأغوار.

وفي إعادة الاعتبار لدور فلسطينيي الشتات ومشاركتهم الفاعلة في صنع القرار الوطني واستنهاض حركة اللاجئين دفاعا عن حق العودة وعن حقوقهم المدنية والإنسانية والاجتماعية وصون حقهم في العمل والتعليم وتحسين البنى الأساسية ومستوى الحياة في المخيمات.

إننا ونحن نتقدم بهذه الوثيقة إلى جماهير شعبنا، مستندين إلى برنامج منظمة التحرير الفلسطينية، ووثيقة إعلان الاستقلال، ومستلهمين وثيقة الوفاق الوطني حصيلة إبداع الحركة الأسيرة التي نحيي أسودها الرابضين خلف قضبان سجون الاحتلال ونعاهدهم على بذل كل جهد من اجل حقهم في الحرية والانعتاق من الأسر، إنما نؤكد تصميمنا على مواصلة العمل لانجاز استعادة وحدة جناحي الوطن، وإصرارنا على التمسك بأهدافنا الوطنية لتحقيق قيام دولة فلسطين المستقلة كاملة السيادة على أرضها وعاصمتها القدس حتى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وضمان حقوق اللاجئين من شعبنا وفق القرار ١٩٤، حتى تنعم الأجيال الفلسطينية القادمة بمناخ الحرية والتقدم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، وفي إطار المساواة التامة بين جميع المواطنين وبين المرأة والرجل، ولكي تكون فلسطين كما أرادها ياسر عرفات ومئات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى، رمزا للتنوير ولمواكبة روح العصر وللتسامح الإنساني والديني.

نحن حريصون على الحوار واستمرار الحوار ولن ندخر جهدا من أجل هذا الحوار لإنجاحه، ولكن إذا لم ينجح فإني في مطلع العام القدم سأدعو إلى انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة لأنني سأكون قد استنفدت كل شيء ولا بد أن نحافظ على الشرعية، ولكن نحن ننتظر، وإذا لم ننجح ففي مطلع العام القادم سيكون هناك دعوة ومرسوم لإطلاق انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة على أساس التمثيل النسبي الكامل ■

«الديمقراطية»: متحدون في الدفاع عن م.ت.ف عنوانا الشرعية الفلسطينية

- المطلوب حوار وطني شامل، وان نبقي أيدينا ممدودة للحوار، و ندعو العرب جميعا إلى العمل لبدء هذا الحوار ولاستكماله وصولا للمعالجة الشاملة
- حالة الانقسام هي أخطر ما نواجه و باتت تهدد كل الانجازات التي أرساها شعبنا على مدار خمسة عقود
- لا نوافق على السياسة التفاوضية ..ونحن لسنا محكومين لخيار الاستمرار بهذه المفاوضات بصيغتها الراهنة

مداخلة الجبهة الديمقراطية في المجلس ألقاها الرفيق قيس عبد الكريم (أبو ليلى) عضو المجلس والنائب في المجلس التشريعي وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عرض فيها لرؤية الجبهة تجاه الحلول اللازمة للأزمة الفلسطينية بعناصرها المختلفة وفي مقدمها الانقسام الذي تعانيه الحالة الفلسطينية وتداعياته على مستقبل القضية الوطنية. فيما يلي نص المداخلة:

أعتقد أن الوثيقة التي تلاها الأخ الرئيس (وثيقة عهد الوحدة والمشاركة الوطنية)، سواء كانت معبره عن رأي أغلبية أعضاء اللجنة التنفيذية أو عن عدد منهم، فقد أحسنت صنعا حين أشارت إلى أن حالة الانقسام التي نكابدها اليوم، والتي تتحول شيئا فشيئا إلى انفصال كامل بين جناحي الوطن وإلى تمزيق النظام السياسي الفلسطيني هي أخطر ما نواجه، حيث أنها باتت تهدد كل الانجازات التي أرساها شعبنا على مدار خمسة عقود، سواء كان ذلك على صعيد الاعتراف العالمي والدولي عبر ما أسفرت عنه انتفاضتان مجيدتان أو فيما يتصل بالتمثيل المستقل أو حق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير ودولة مستقلة.. هذا كله بات مهددا بالزوال.

يمكن أن يقال بأن الاحتلال هو الخطر الرئيسي الذي نواجهه. ومع أن هذا صحيح بإطاره العام، لكن الجميع يدرك أنه بدون الوحدة وأمام استمرار الانقسام يضعف الموقف الفلسطيني في توازن محصلة القوى، وبما لا يمكن من مواجهة الاحتلال، وبالتالي تصبح كثير من الشعارات بلا مغزى.

لقد قرأنا وثائق داخلية معلنة تشير أن الانقسام ليس أخطر ما نواجه، بل المشروع التفاوضي – النهج - الذي ينتهجه الرئيس وقيادة المنظمة هو الأخطر. إن هذا ينطوي على مجافاة للحقيقة. لدينا جميعا ملاحظات على السياسات التفاوضية، ولكن تلك المفاوضات لا تعتمد في نتائجها فقط على السياسة التي تعتمد من قبلنا بل بدرجة رئيسية على ميزان القوى، وحيث أن هذا الميزان مضعضع بسبب الانقسام، فان أفضل المفاوضات لن تأتي بنتيجة في ظل وضع كهذا..

المطلوب هو حوار وطني شامل، وان نبقي أيدينا ممدودة للحوار، كما وان ندعو العرب جميعا إلى العمل لبدء هذا الحوار ولاستكماله وصولا للمعالجة الشاملة. وكذلك التأكيد، وبمعزل عمن يعطل الحوار، على أن منظمة التحرير بكل فصائلها تبقي اليد ممدودة للحوار بدون شروط مسبقة.

قد لا تنجح هذه الدعوة إلى الحوار، بالرغم من النية الصادقة، لكن نحن معنيون بأن نعلن بوضوح للعالم كله، أننا كقوى فلسطينية في إطار م.ت.ف. متحدون في الدفاع عن م.ت.ف. كممثل شرعي وحيد بالرغم من أية خلافات أو تباينات فيما بيننا. فهذا واحد من المحاور الرئيسية التي يدور حوله الصراع في الساحة الفلسطينية.

هذا الاتحاد يتمثل بالدفاع عن الشرعية، انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة على أساس التمثيل النسبي الكامل، وحكومة متوافق عليها تحضر للانتخابات.. انتخابات ليس فقط لمؤسسات السلطة، بل لمؤسسات م.ت.ف. أيضا، وبما يجعلها أن تكون مظلة لجميع ألوان الطيف الفلسطيني. هذه أسس وليست شروط، الأمر الذي يجب أن نوضحه لشعبنا.. وعندما نقول رزمة متكاملة، فإننا لا نزيد الأمور تعقيدا، بل العكس من ذلك، كما ومن المفيد أن نتذكر بأنها واحده من المطالب التي كانت تطالب بها حماس.

لذلك أعتقد أنه من المهم جدا إعادة توضيح هذه الأسس وهي واردة أيضا في الورقة المصرية، لكن لا مشكلة من إعادة توضيحها مرة أخرى. وأن ما يبرر ذلك أنه يوجد لدى العديد منا تساؤلات، بما فيه لدى أعضاء ل.ت بخصوص «على ماذا رست الورقة المصرية.. فمع التأكيد على أهمية المبادرة المصرية وضرورة استمرارها، والتأكيد إلى استعدادنا للجلوس على الطاولة بدون شروط مسبقة. فإننا نقول بأن هذه الرزمة هي الأسس التي نراها ضرورية لكي نصل إلى حلول ونتائج إيجابية..

كيف لنا أن نستثمر، على سبيل المثال، عبر هذه الفترة لوقفة حاسمة تساهم في أن تهز الرأي العام الدولي والمجتمع الدولي، وذلك بما يضعه أمام مسؤولياته، سواء على مسار ومترتبات المرحلة الأولى من خارطة الطريق أو في مواجهة العالم بالقول إما أن تكون أمام التزامات متبادلة ومتوازنة أو نحن في حل من هذا الالتزام، فالمفاوضات لا زالت تدور في حلقة مفرغة منذ ما قبل أنابوليس (حسب تقرير صائب ووفق ما جاء في كلمة الرئيس) وفي جميع الملفات. مطلوب وقفة تضع المجتمع الدولي أمام مسؤوليته لمعالجة العقبات أمام المسار التفاوضي. فقد نشرت أفكار جديدة من قبل مستشارين سابقين أمريكان تتحدث عن أسس للعملية التفاوضية تختلف في وضوحها، وهي أقرب نسبيا إلى موقفنا مما يدور في الغرف التفاوضية المغلقة. وهنا، أنا لا أتحدث عن اتصالات، بما أسفرت عنه أو ما يمكن أن تسفر عنه على صعيد تسوية أوضاع آلاف من المقيمين بدون هويات أو بشأن الأسرى وغير ذلك مما له علاقة بمصالح المواطنين بل أتحدث عن المفاوضات..

قد تكون الورقة المقدمة (الوثيقة) لا تستجيب لجميع ما نريد، لكن لا يجب أن نجعل من هذا عقبة في طريق إعلاننا بأننا متحدون في الدفاع عن شرعية المنظمة.

فهذه الوثيقة يمكن أن تكون مجرد وثيقة أخذ وياخذ المجلس علما بها. ولكن حتى لا تكون كذلك، أقترح أن يجري العمل لجعلها وثيقة إجماع والعمل من أجل الأخذ بالعديد من الملاحظات التي طرحت، وأعتقد أنها يمكن أن تكون جزءا منها. لذلك أقترح تشكيل لجنة لمراجعة الوثيقة تضم كل من يخوله فصيله مع من يريد من أعضاء ل.ت. لتجتمع اليوم وتدقق الملاحظات، وذلك بهدف أن تعلن كوثيقة للوحدة والشراكة..

في موضوع غزة، لا يمكن أن يكون هناك تعايش مع ما هو قائم ويجري في غزة واستمرار الحصار الهمجي. لا بد من موقف صارخ يعلن بأن هذا لا يمكن قبوله وأن ما جاء في مذكرة هيئة العمل الوطني ينبغي احترامه وأخذه بعين الاعتبار، وضرورة أن يتكرس قرار اللجنة التنفيذية بأن تعتمد هيئة العمل الوطني قناة وحيدة للتعامل مع غزة.

وفي سياق المهام المطروحة على جدول العمل الوطني الفلسطيني وتحوز على أهمية بالغة هي قضية اللاجئين الفلسطينيين وخاصة ما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون في العراق من تشتيت وإعادة تهجير يدعو للتدخل من قبل المؤسسات المعنية في منظمة التحرير، ونود أن نشير أيضا إلى ضرورة تكثيف الجهد الوطني وتعزيز دور منظمة التحرير بهيئاتها المعنية المختلفة، من أجل الإسراع في حل مشكلة نهر البارد من خلال العمل الفوري على تسريع إعادة بنائه وعودة نازحيه.

وإذ نحيي صمود أبطالنا الأسرى في سجون الاحتلال، نود أن نؤكد مجددا على حيوية هذه القضية ووضعها ضمن أولوياتنا، والعمل بكل الطاقات والإمكانات الرسمية والجماهيرية من أجل تقريب ساعة إطلاق سراحهم.

في ختام كلمتي أذكر، واستنكر، أن القدس تستباح بأخطر هجمة استيطانية تستهدف تسريع تهويدها. هذا ينبغي أن يأخذ اهتمام ملموس في قرارات مجلسنا. مطلوب تفعيل المؤتمر الوطني للقدس، وأن يعطي قرار اعتماد الهيئة المنبثقة عن أعماله كمرجعية فعلية وفق قرار الرئيس واللجنة التنفيذية.

أختم بتحية للأسرى، وبالوقوف خشوعا أمام تضحيات الشهداء ■

Digitized by Birzeit University Library

البيان الختامي:
الحقوق الوطنية ثابتة وغير قابلة للتصرف

فيما يلي نص البيان الختامي الصادر عن جلسات المجلس المركزي الفلسطيني:

أولا: التمسك الكامل بحقوقنا الوطنية ورفض الاحتلال و الاستيطان

يؤكد المجلس المركزي تمسكه الكامل بحقوقنا الوطنية الثابتة و غير القابلة للتصرف و يدين المجلس الاحتلال والاستيطان الإسرائيلي لارضنا الفلسطينية و لقدسنا الشريف، ويؤكد المجلس حق شعبنا الفلسطيني في الدفاع عن ارضه وحقوقه الوطنية ومقاومة المحتلين والمستوطنين، ويدعم المجلس المركزي جماهير شعبنا الصامدة في أرضها وحقولها ويدعو اللجنة التنفيذية إلى تقديم كل أشكال الدعم والمساندة لتعزيز صمود جماهيرنا في وطننا وارضنا وبوجه خاص في القدس الشريف وفي الأغوار وفي الخليل وفي نعلين وبلعين والمعصرة وقرى شمال غرب القدس وسائر المناطق التي تقف صامدة في مواجهة جدار الضم والفصل العنصري وقطعان المستوطنين الذين يلقون الدعم من قوات الاحتلال الإسرائيلي وهي تعتدي على شعبنا وأرضنا ومزارعنا وبيوتنا.

ويؤكد المجلس المركزي مجددا أن وقف العدوان والاستيطان ورفع الحصار المفروض على شعبنا في قطاع غزة هو شرط لازم للاستمرار في المفاوضات مع إسرائيل.

ويؤكد المجلس المركزي على حتمية الانسحاب الإسرائيلي من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية إلى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧ والتنفيذ الكامل لقرارات الشرعية الدولية وصولا إلى حل الدولتين وقيام دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ثانيا: المجلس المركزي يدين الهجمة الاستيطانية في القدس الشريف

يؤكد المجلس المركزي ان القدس الشريف هي العاصمة الأبدية لدولتنا الفلسطينية المستقلة، وهي عاصمة الثقافة العربية في العام القادم ٢٠٠٩، ويؤكد المجلس بطلان وإلغاء كافة قرارات الضم والتوسع الاسرائيلية في القدس الشريف، وفي جميع اراضينا الفلسطينية.

ويؤكد المجلس أن القدس الشريف هي جزء لا يتجزأ من أرضنا الفلسطينية المحتلة في عام ١٩٦٧، ولن يتحقق الامن والسلام بدون استعادة القدس حرة وعربية وعاصمة لدولتنا.

ويعبر المجلس عن إدانته القاطعة لسياسة اسرائيل الاستيطانية في القدس وبناء الجدار وهدم المنازل ومصادرتها وطرد اهلها منها، وكذلك يدين المجلس الاعتداءات الإسرائيلية ومن عصابات المستوطنين على مقدساتنا المسيحية والإسلامية، ويحذر من خطورة الحفريات تحت المسجد الأقصى.

ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية إلى توحيد المرجعيات الفلسطينية في القدس الشريف، والى توفير كل الدعم والمساندة لأهلنا في القدس لتعزيز صمودهم وبقائهم في منازلهم واعمالهم. ويدعو المجلس كذلك الاشقاء العرب والمسلمين إلى إحياء مناسبة القدس عاصمة للثقافة العربية في العام ٢٠٠٩ في كل العواصم العربية والإسلامية وعلى مستوى العالم، وتقديم كافة أشكال الدعم لمؤسساتنا الوطنية والثقافية في القدس الشريف.

ويدين المجلس قيام سلطات الاحتلال بمصادرة هويات المقدسين لتفريغ قدسنا الشريف من أهلها الحقيقيين.

ثالثا: استعادة الوحدة الوطنية عبر الحوار الوطني الشامل

يؤكد المجلس المركزي إدانته للانقلاب الأسود الذي نفذته حركة حماس ضد الشرعية في قطاع غزة. ويدين المجلس التدخلات الخارجية في شؤوننا الوطنية ويدعو إلى التمسك الكامل بمنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلا شرعيا ووحيدا لشعبنا الفلسطيني، وبالقرار الوطني الفلسطيني المستقل.

ويحيي المجلس المركزي مصر الشقيقة وقيادتها على جهودها المخلصة لإنهاء هذا الانقسام من خلال مبادرتها ودعوتها ورعايتها للحوار الوطني الشامل. ويدين المجلس قيام حركة حماس تحت ذرائع واهية بتعطيل هذا الحوار الوطني الشامل، ويؤكد المجلس المركزي تمسكه بالمبادرة المصرية كأساس للحوار وبما يؤدي إلى قيام حكومة توافق وطني ذات مهام محددة تتمثل في رفع الحصار وتسيير الحياة اليومية والاعداد للانتخابات الرئاسية والتشريعية المتزامنة، واعادة بناء الاجهزة الامنية على أسس مهنية غير فصائلية.

ويدعو المجلس أشقاءنا العرب لدعم الحوار الوطني واستعادة الوحدة الوطنية.

ويحيي المجلس الموقف الوطني المسؤول للرئيس محمود عباس تقديمه مبادرة شجاعة للحوار الوطني، وبدون شروط مسبقة. كما يحيي جميع فصائل وقوى شعبنا التي رحبت بالورقة المصرية واستجابت للدعوة المصرية لإجراء الحوار الوطني الشامل الذي عطلته حركة حماس في اللحظة الاخيرة.

رابعا: تطوير وتفعيل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وتعزيز علاقاتنا العربية والدولية

يؤكد المجلس المركزي دعوته للجنة التنفيذية إلى العمل الجاد لتعزيز وتطوير العلاقات الفلسطينية مع القوى والاحزاب والجماهير العربية وعلى المستوى الدولي، لدعم وإسناد كفاح شعبنا ونضاله ضد الاحتلال والاستيطان، فالقضية الفلسطينية هي القضية المركزية لامتنا العربية والإسلامية.

ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية لاقرار نظام الانتخابات للمجلس الوطني على أساس التمثيل النسبي الكامل. كما يؤكد المجلس على قراراته السابقة بالعمل الفوري لتطوير وتفعيل اللجنة التنفيذية ودوائر ومؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، وخاصة الصندوق القومي الفلسطيني، فالمنظمة هي كيان وممثل الشعب الفلسطيني كله، بمختلف مكوناته الاجتماعية والسياسية، ولهذا يجب العمل وبكل جدية ومسؤولية لتفعيل المنظمة وتجديد ودمقرطة مؤسساتها ووضع الاسس السياسية والديمقراطية للشراكة الحقة فيها، ويجب وضع الاسس والاليات اللازمة وعلى أساس اتفاق القاهرة ووثيقة الوفاق الوطني ومرجعية صندوق الانتخابات على أساس نظام التمثيل النسبي الكامل، بدءا من المجلسين الوطني والتشريعي، وصولا إلى المنظمات والاتحادات الشعبية والمجالس البلدية والقروية، ويدعو إلى دعوة اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني لمواصلة عملها.

خامسا: المجلس المركزي يدين الحصار الإسرائيلي الجائر على شعبنا في قطاع غزة

ان الوضع المأساوي في قطاع غزة والذي يتفاقم يوما بعد يوم نتيجة الحصار الجائر الذي تفرضه اسرائيل على مليون ونصف مليون فلسطيني، يشكل اليوم كارثة إنسانية لا يمكن استمرارها ولا يمكن السكوت عليها، والمجلس المركزي وهو يدين اشد الإدانة هذا الحصار وهذا الاضطهاد الإسرائيلي، يدعو مجلس الامن الدولي إلى اتخاذ موقف وقرار دولي يجبر اسرائيل على رفع هذا الحصار الوحشي عن مليون ونصف المليون مواطن فلسطيني، يتعرضون للعقاب الجماعي والموت اليومي وقطع الكهرباء والمواد الغذائية وتحويل قطاع غزة إلى معسكر اعتقال جماعي.

ان المجلس المركزي وهو يدعو المجتمع الدولي إلى التدخل الفوري والعاجل لرفع الحصار عن قطاع غزة، يدعو اللجنة التنفيذية للمنظمة والسلطة الوطنية إلى تقديم الدعم والمساندة لأهلنا في القطاع والى التحرك على الصعيد الدولي لرفع هذا الحصار الجائر.

ويؤكد المجلس على دعوة اللجنة التنفيذية لدعم هيئة العمل الوطني في قطاع غزة، باعتبارها المرجعية الوطنية المعتمدة، وتلبية احتياجات شعبنا من خلالها.

سادسا: المجلس المركزي يهنئ الرئيس محمود عباس بانتخابه رئيسا لدولة فلسطين

ان المجلس المركزي الذي انتخب الرئيس الشهيد ياسر عرفات رئيسا لدولة فلسطين في عام ١٩٨٩ التي اعترفت بها اكثر من مئة دولة في العالم، يتوجه بالتهنئة إلى الرئيس محمود عباس بانتخابه رئيسا لدولة فلسطين خلفا للرئيس الشهيد ياسر عرفات، ويعبر المجلس المركزي عن دعمه الكامل للرئيس ابو مازن لقيادة شعبنا الفلسطيني على طريق استعادة الوحدة الوطنية والتجسيد و التحقيق الكامل لقيام دولة فلسطين المستقلة و عاصمتها القدس الشريف.

و يدعو المجلس المركزي جماهيرنا وفصائلنا الوطنية وكل فعاليات و قوى المجتمع و الشعب الفلسطيني في الداخل و الخارج إلى الالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين لتحقيق مشروعنا الوطني في الاستقلال و الحرية.

- يحيي المجلس المركزي جماهير شعبنا الصامدة في وجه الاحتلال و الاستيطان

-يحيي المجلس المركزي جماهيرنا في المخيمات و الشتات

- يحيي المجلس المركزي اسرانا البواسل في سجون الاحتلال و معتقلاته

- ويترحم على أرواح شهدائنا الأبرار في سبيل حرية الوطن والإنسان الفلسطيني

سابعا: المجلس المركزي يحيي جماهيرنا في المخيمات و الشتات

إن المجلس المركزي يحيي أهلنا اللاجئين في المخيمات والشتات ويدعو اللجنة التنفيذية إلى بذل المزيد من الجهود و الخدمات لابنائنا و أهلنا في المخيمات في لبنان، ويدعو إلى الإسراع في إعادة بناء مخيم نهر البارد و توفير كل الخدمات اللازمة لأبناء المخيم، كما يدعو الحكومة اللبنانية إلى تأمين فرص العمل و الحياة الكريمة لأهلنا في المخيمات وتأمين حقوقهم المدنية في العمل وتأمين لقمة العيش لأسرهم ، ويشكر المجلس الدول الشقيقة التي قدمت الدعم لإعادة بناء مخيم نهر البارد ■

حصار غزة

المعاناة اليومية ثمناً للتهدئة المجزوءة

محمود نوارة

قطاع غزة: .. وتستمر المعاناة

■ سيل من التحذيرات والمناشدات والنداءات، أطلقتها عدد من منظمات المجتمع الدولي، على رأسها منظمة الامم المتحدة والمؤسسات المنبثقة عنها (الاونروا ، اليونيسيف وغيرها..)، كل هذه التحذيرات تناولت التداعيات الكارثية للحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة.فمن إعلان الامين العام للمنظمة الامم المتحدة بان كي مون، الذي أعرب عن ،قلقه البالغ بشأن الموقف الإنساني في القطاع،، وتأكيده ضرورة فتح المعابر، وتسليم المساعدات الإنسانية لسكان القطاع، إلى تصريحات كارين ابوزيد المفوضة العامة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين التي أشارت فيها إلى أن قطاع غزة يواجه ،كارثة، إنسانية، والاهم من ذلك قولها إن ،هذا الشهر كان الاشد ضررا على سكان القطاع منذ انطلاق الانتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠٠،. وغيره الكثير من النداءات والتحذيرات من قبل المنظمات والجمعيات الإنسانية الدولية المستقلة.

قطاع غزة يواجه كارثة حقيقية، والتقارير الواردة تؤكد نفاذ الحاجات الإنسانية الأساسية، وموارد الطاقة، فمخزون القمح اللازم لإنتاج الخبز نفذ، وبدأ إنتاج ،خبز الشعير، و مخزون الوقود المشغل لمحطات توليد الكهرباء نفذ، وبالتالي عاد أهالي القطاع لقضاء لياليهم في الظلام الدامس، والأهم من ذلك خطر تعطل تجهيزات المشافي الكهربائية الضرورية لحياة الاطفال والنساء والشيوخ. أما الاحتياجات الاخرى للوقود كالتدفئة ، ونحن على أبواب الشتاء ، والمواصلات، فأصبحت من قبيل الرفاهية والكماليات بالنسبة لسكان قطاع غزة. أما المياه الصالحة للشرب يتم توزيعها بطرق بدائية، فمن المعروف ان القطاع فقير أصلا بالموارد المائية.

إسرائيل مصرة إذا على ممارسة سياسة العقاب الجماعي، التي انتهجتها منذ سيطرة حركة حماس بالقوة على قطاع غزة (حزيران/ يونيو ٢٠٠٧)، فمنذ ذلك الحين وإسرائيل، تشد، وترخي حزام وصول الحاجات الإنسانية الأساسية لسكان القطاع . وفقا لتقدير جنرالاتها الأمنيين . عبر إغلاق المعابر التي تعتبر المنافذ الوحيدة لدخول مستلزمات الحياة الأولية إليه.

وهذا لا يعني أن إسرائيل تسمح بفتح المعابر بقدر ما تغلقها، حيث قدر مراقبون نسبة فتح المعابر إلى إغلاقها منذ بداية انتهاج إسرائيل لهذه السياسة بيوم لكل أسبوع.

والآن.. وأمام جميع هذه التحذيرات الدولية، يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي في حديث لإذاعة الجيش الإسرائيلي (١١/٢٠)، ،لا، هناك حاجة لهدوء تام لكي يتم فتح المعابر، ما يؤكد مضي إسرائيل قدما في تبني سياسة العقوبات الجماعية، ومواصلة شن حرب التجويع ضد سكان القطاع، عقابا لهم على ،ذنوب، لم يرتكبوها، وذلك بغض النظر عما إذا سمحت إسرائيل بفتح هذا المعبر أو ذاك لمدة يوم أو يومين.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن فتح معبر رفح يرتبط باتفاقية دولية، من بنودها وجود لجنة رقابة أوروبية، وفي هذا المجال طرحنا سابقا ضرورة الإشراف الوطني على فتح المعبر وسير عمله دون أي تواجد رقابي إسرائيلي وفي هذا تسهيل لأحوال سكان غزة بحرية التنقلات. ومن الضروري أن نعيد التأكيد على اهمية المعابر الأخرى التي تربط قطاع غزة بمحيطه كونها تؤمن وصول البضائع والمواد الأساسية الحيوية لحياة الناس. وهذا برأينا يمثل فهما وطنيا بعيدا عن انحيازات وسياسات فئوية خاصة (إصرار بعض الأطراف على فتح معبر دون غيره). ومن المفترض أن تراعى هذه المسألة في أي اتفاق هدنة قادم، أو تمديد للهدنة الحالية.

إن ابتزاز المعابر . إذا صحت التسمية . الذي تمارسه إسرائيل ينقلنا تلقائيا، إلى مسألة التهدئة المعلن عنها في شهر حزيران (يونيو) الماضي، فالجانب الإسرائيلي يربط موضوع المعابر بالهدوء على جبهة القطاع متذرعا بـ،خروقات، فلسطينية للتهدئة. بينما مجريات الامور على الارض تؤكد أنها (إسرائيل)، هي الجانب الذي بدأ بالخروقات، عبر الاعتداءات والتوغلات اليومية فكانت حصيلة أسبوع واحد من هذه الاعتداءات ١٤ شهيدا فلسطينيا.

اذا إسرائيل تريد أن تمارس اعتداءاتها وتقتل من الفلسطينيين قدر ما تشاء، وإذا ما حصل ورد أحد الفصائل المقاومة، فتبيح لنفسها إغلاق المعابر لأجل غير منظور.

ووجود هذه التهدئة محكوم بمصلحة الطرف الإسرائيلي، أولا، وأخيرا، فبين الفينة والأخرى يطلق رئيس الوزراء الإسرائيلي أو وزير دفاعه إيهود باراك التهديدات باجتياح القطاع، بينما حذر مراقبون من استخدام الدم الفلسطيني كورقة اقتراع في ظل التجاذبات الحزبية الإسرائيلية على أبواب الانتخابات القادمة. وبذلك تكون هذه التهدئة الهشة، والمهددة بالانهيار في أية لحظة على وقع اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي، هي التي تحكم مستلزمات حياة الإنسان الاولية في قطاع غزة.

جميع المعطيات آنفة الذكر تطرح تساؤلا حول ضرورة مراجعة فلسطينية متكاملة، لموضوعة التهدئة، والاستفادة من التجارب الماضية وخاصة تهدئة العام ٢٠٠٥، حيث كانت التهدئة المعلنة آنذاك شاملة (الضفة وغزة)، ومتبادلة، علما أن ذلك لم يمنع إسرائيل في حينه من الاستمرار في خروقاتها وممارسة سياساتها العدوانية تجاه الشعب الفلسطيني ومقدراته. ففي التهدئة الحالية كان الانقسام الفلسطيني هو العامل الحاسم الذي مكن إسرائيل من فرض شروطها التي أعلنت في حزيران (يونيو) الماضي، وبالتالي، فإن تجاوز الانقسام واستعادة الوحدة الفلسطينية يجب أن يكون حجر الأساس في أي تهدئة قادمة، وبهذا تكون التهدئة في سياق خدمة الشعب الفلسطيني وحماية مصالحه الوطنية ■

حماس ومنظمة التحرير الإسلامية

د. عبد العليم محمد

■ تعليقا على رفض حركة حماس جولة الحوار الفلسطيني . الفلسطيني ومسودة مشروع المصالحة الذي تقدمت به مصر لجميع الفصائل بعد التداول والتشاور، قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس إن وراء ذلك الرفض اجندة اقليمية والرئيس الفلسطيني بحكم موقعه قد يمتلك معلومات حول هذا الأمر لم يرد أن يفصح عنها حتى الآن، أما أمثالي من المراقبين فليس بمقدوره ترديد ما قاله الرئيس الفلسطيني بسبب نقص المعلومات والوثائق، ولكن بمقدوره طرح السؤال القديم الجديد حول ما هي الأسباب التي تكمن وراء فشل الحوار الفلسطيني. الفلسطيني رغم تعدد الجولات والاتفاقيات والوثائق التي كان موضوعها إصلاح ذات البين بين الأشقاء.

ورغم تنوع وتعدد الأسباب وراء تعثر هذا الحوار وهذه المصالحة وتوزع تلك الأسباب بين الأيديولوجي والسياسي والثقافي والاستراتيجي، فإنها . حتى الآن . لا تبدو كافية لتفسير استمرار هذا التعثر وذلك الانقسام بين جناحي المشروع الوطني الفلسطيني، ذلك أن الخلاف والاختلاف بين التيارات السياسية والفكرية والإيديولوجية لم يكن مانعا يحول دون الاتفاق في التوجهات الوطنية العامة والاستراتيجيات العليا للكفاح الوطني في مواجهة الاحتلال، ولم يحل أبدا دون صياغة الحلول الوسط والتي هي أساس ومعيار الممارسة السياسية ومقياس فاعلية الساسة والسياسيين.

وبناء على ذلك فإنه بمقدورنا افتراض . نرجو أن يكون خاطئا . أن وراء تعثر الحوار وتجاهل الاتفاقات المختلفة، والمحاولات العربية المصرية والسعودية واليمنية سببا آخر أو أسبابا أخرى غير مصرح بها، مضمرة ليس بمقدور من وراءها الافصاح عنها والتداول بشأنها على الصعيد الفلسطيني، أو على الصعيد العربي.

من بين أهم هذه الأسباب في تقديري هو أنه من المحتمل أن حماس تبحث عن إزاحة منظمة التحرير الفلسطينية وتفكيكها ترفض أن تكون مرجعية للسلطة أو لراب الصدع بين حركة فتح وحركة حماس، وان تتولى حماس إيجاد إطار تنظيمي ومرجعي وسياسي للشعب الفلسطيني، أي منظمة تحرير أخرى جديدة كليا، وقد تحمل اسم منظمة التحرير الفلسطينية الإسلامية أو منظمة التحرير الإسلامية.

بمقدور حماس إذا ما تمكنت من ذلك أن تضم لهذه المنظمة جميع الحركات الإسلامية الفلسطينية، وأن تصوغ ميثاقا جديدا لهذه المنظمة تضمنه بعض أو كل فلسفة حماس ومنهجيتها في المقاومة والتفاوض، وما دون ذلك من قضايا تنطوي عليها القضية الفلسطينية.

قد ينفي خطاب حركة حماس المعلن ذلك، ولن يغير هذا النفي شيئا في الواقع، ذلك أن الهوة بين الخطاب والقول، وبين الفعل والعمل قائمة خاصة في حالة حماس، ذلك أن الشخص ليس بالضرورة ما يعلنه عن نفسه، بل ما يفعله في الواقع وما يقوم به فعلا، أي كيف يسلك وكيف يتصرف في المواقف المختلفة، ذلك هو المعيار الوحيد للحكم على صوابية الخطاب والقول والكلام. حالة حماس تبدو مثالا نموذجيا في هذا الصدد، فقد وافقت على وثيقة الأسرى أو وثيقة الوفاق الوطني، ووقعت اتفاق مكة، ووافقت على المبادرة اليمنية لتقريب الفجوة بينها وبين حركة فتح.

بل وموخرا وافقت على مسودة الورقة والمشروع الذي أعدته مصر بعد الحوار الثنائي بين مصر وكل من الفصائل الفلسطينية، ومن بينها بالطبع حماس، وأبدت تعديلات وملاحظات كغيرها من المنظمات الأخرى التي لم ترفض الوثيقة المصرية، ولكن سرعان ما تراجعت حماس متعللة بالمعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية، وعادت الأطراف الفلسطينية خاصة فتح وحماس إلى مواقفها الأولى حتى إشعار آخر، والواقع أن حركة حماس منذ بروز دورها في النضال الفلسطيني عامة وانتفاضة الأقصى خاصة كان لديها ثلاث استراتيجيات للتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية أولاها،

دخول منظمة التحرير الفلسطينية ووراثة حركة فتح في قيادتها.

كما فعلت هذه الأخيرة مع بقية المنظمات الفدائية الأخرى، ومضمون هذه الإستراتيجية هو تغيير المنظمة من الداخل وتطويعها لفكر وفلسفة حماس، أما ثانية هذه الاستراتيجيات فيتلخص في إنشاء وإيجاد بديل للمنظمة، أما ثالث الاستراتيجيات فهي البقاء خارج المنظمة واستمرار الشد والجذب والجدل حول الشرعية والمرجعية.

حتى الآن يبدو إدراك حركة حماس لموازين القوى في الساحة الفلسطينية لن يسمح بدخول المنظمة وتغييرها من الداخل كما فعل ياسر عرفات ورفاقه، فالتاريخ لا يعيد نفسه بالضرورة، كما تدرك أيضا أن هذه الظروف ذاتها عربيا وفلسطينيا ودوليا لن تسمح بإنشاء منظمة تحرير بديلة وإسلامية لن تحظى بالاعتراف الفلسطيني والعربي والدولي، وخلصت حماس إلى أن علاقات القوى الفلسطينية والعربية والدولية تسمح فحسب بالبقاء خارج منظمة التحرير الفلسطينية، واستمرار الخلاف حول مشروعيتها ومرجعيتها وفي نفس الوقت تبني خط إعلامي وسياسي يهدف إلى تفكيك منظمة التحرير وإفقادها مصداقيتها على الصعيد الفلسطيني وترقب نتائج ضعف حركة فتح وتآكلها.

قد تنتظر حماس طويلا، ولكن لا بأس من هذا الانتظار في سبيل مثل هذا الهدف الاستراتيجي، لا تحظى حماس الآن بتمثيل في منظمة التحرير الفلسطينية يتناسب مع وزنها ودورها، بيد أن أحدا لم ينكر عليها هذا الحق، في جميع الوثائق والاتفاقيات وجولات الحوار الفلسطيني، كان تمثيل حماس وغيرها من الحركات الإسلامية بندا لا يتزحزح في إطار تفعيل منظمة التحرير وتجديد هياكلها، وقد حظي هذا البند بتجاهل كامل، ولم يوضع موضع التنفيذ لأسباب مشتركة بين حماس وفتح، رغم أن تنفيذه لا يرتهن إلا بإرادة الأطراف التي وافقت عليه.

إن حركة المقاومة الإسلامية تمتلك مرجعية تسوغ لها تغيير وتبديل المواقف، مرجعية إسلامية ودينية، ترفعها حماس إلى مرتبة القداسة والفتاوى التي لا يجوز مخالفتها وعندما سيطرت على غزة ودخلت طرفا في التهدئة بينها وبين إسرائيل عبر وساطة مصر فإنها ادانت خرق التهدئة بل ووصفت الخارجين على التهدئة بذات الأوصاف التي كانت تستخدمها السلطة الفلسطينية وزادت عليها أوصافا أخرى والآن تستعين بخطاب مزدوج إزاء الحوار والمصالحة فهي تؤمن بمبدأ الحوار وتعدد مناهجه ومزاياه ولكنها في نهاية المطاف تتنصل من غايته ومنتهاه كسبا للوقت وتكريس الأمر الواقع وانتظار ما تأتي به الأيام ■

Digitized by Birzeit University Library

الانتخابات الإسرائيلية ولعبة الكراسي الموسيقية المتحركة

غازي السعدي
مدير دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان / الأردن

ليفني

باراك

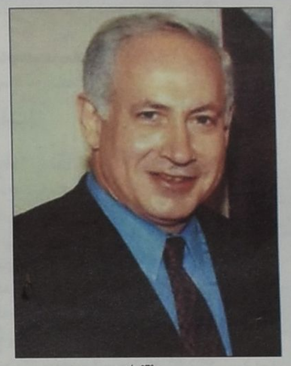
نتنياهو

يشاي

■ في محاولة لفهم اللعبة الانتخابية الإسرائيلية، ومدخل للإطلاع على معركة الانتخابات القادمة للكنيست، فإن الخارطة الحزبية للاحزاب ولقاعد الكنيست متحركة، وهناك تنقلات كثيرة من حزب لآخر واختفاء لبعض الأحزاب، وظهور أحزاب جديدة ناجمة عن التنقلات في الاحزاب القائمة، فمنذ قيام إسرائيل، لم يستطع حزب واحد تشكيل حكومة لوحده، بل ان جميع الحكومات كانت وستبقى ائتلافية مشكلة من عدة أحزاب، فوضع الخارطة الحزبية الاسرائيلية شبيهة بلعبة الكراسي الموسيقية المتحركة المملية، والتي يمارسها الطلبة والشبيبة، فالانشقاقات داخل هذه الاحزاب، يتمخض عنها ظهور أحزاب جديدة، وانتقال السياسيين من حزب لآخر تحت مبررات واهية، وليس لاسباب مبدأية، بل تهافتا على هذا الحزب او ذاك وفقا لهبوب الريح، واستطلاعات الرأي العام لصالح هذا الحزب أو ذاك، فالكل يبحث عن مواقع، فمصر المبادئ والايديولوجيات والقيم ولى، وذابت الفوارق في البرامج السياسية، باستثناء حزب «ميرتس»، اليساري المتمسك بثوابته بانهاء الاحتلال، وتحقيق السلام، وإقامة الدولة الفلسطينية، مع ان هذا الحزب صغير في حجمه وفي تمثيله البرلماني، إلا أنه متمسك بمبادئه وفي تأييده الكامل لمبادرة السلام العربية.

عساكر في الواجهة

إن من أهم مظاهر المعركة الانتخابية والتي ستجري بتاريخ ٢٠٠٩/٢/١٠، هو الركض وراء النجوم والوجوه الجديدة، وبخاصة من العسكريين لتزيين في قوائمهم الانتخابية، والهدف اصطياد أصوات الناخبين، فعقدة الأمن الإسرائيلية، وتخويف الإسرائيليين من «البعبع» الفلسطيني ما زالت قائمة، وتستغل في كل انتخابات بعد أن استبدلت من «البعبع» العربي، فالاحزاب تستغل تاريخ وشعبية وماضي الجنرالات العسكريين، في دعايتها الانتخابية لصيد الأصوات، فحزب «الليكود، الذي يتزعمه بنيامين نتنياهو والذي تشير استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي، بأنه صاحب الاحتمال الأقوى لرئاسة الحكومة القادمة، استطعب في قائمة حزبه الانتخابية، الجنرال موشيه يعلون رئيس أركان سابق للجيش الإسرائيلي، والذي تفيد التوقعات بانه المرشح لوزارة الحرب في حكومة نتنياهو القادمة، حيث كان يعلون ضمن مجموعة من الضباط الذين أوصوا حكومتهم بأن الانسحاب من هضبة الجولان السورية لا يشكل تهديدا أمنيا لإسرائيل، واليوم تراجع عن هذه المواقف متلائما مع موقف «الليكود، ويعتبر الجولان مكسبا أمنيا للحفاظ على امن إسرائيل، ومن ضمن الجنرالات الذين وجدوا لانفسهم مكانا في قائمة «الليكود، الانتخابية، الجنرال يوسي بيلد قائد المنطقة الشمالية، سابقا، والجنرال عوزي ديان رئيس «هيئة الأمن الوطني، سابقا، والضابطة ميري ريجف الناطقة بلسان الجيش الإسرائيلي التي استقالت من الجيش وانضمت إلى «الليكود، كما أن الجنرال في ايتام نائب الكنيست انسحب من حزب «الاتحاد الوطني، وانضم إلى «الليكود، أما بين المدنيين، فقد عاد إلى «الليكود، نائب الكنيست السابق زئيف بيغن ابن رئيس الوزراء زعيم حزب الليكود السابق مناحيم بيغن بعد تركه لهذا الحزب عام ١٩٩٨، على خلفية معارضته لنتنياهو الذي تراس الحكومة في حينه احتجاجا على توقيعه لاتفاق «الخليل، مع السلطة الفلسطينية، ومصافحته الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، كذلك عاد إلى صفوف «الليكود، الوزير السابق دان مريدور، ففي عهد بيغن الأب، كان يطلق على مريدور وبيغن الابن، إضافة إلى إيهود أولمرت لقب امراء الحزب، أما اليوم فيطلق عليهم من قبل جهات إسرائيلية لقب «امراء الكذب، في المقابل انسحب من «الليكود، الوزير السابق والنائب الحالي عوزي لنداو وانضم لحزب «إسرائيل بيتنا، الذي ينادي علنا بطرد العرب، ويارس إسرائيل التوراتية الكاملة، إضافة إلى هضبة الجولان السورية مع أن لنداو من قدماء حزب «الليكود، أيا عن جد، فحزب «الليكود، الذي له في الكنيست الحالي (١٢) مقعدا، يتوقع أن يحصل في الانتخابات القادمة وفقا لآخر استطلاع للرأي العام الإسرائيلي على (٣٤) مقعدا، لكن هذا الخليط بين أقطابه، سيبرز التناقضات في سياسة هذا الحزب، والذي سيؤدي إلى خلافات وانشقاقات مستقبلية، بل ان هناك من وصف هذا الحزب بـ «السلطة».

إن ما ينطبق على حزب «الليكود، ينطبق على الاحزاب الاخرى منها حزب «كديما، برئاسة تسيفي ليفي فقد أقر هذا الحزب أن يكون في الموقع الثاني في قائمته الانتخابية الجنرال شاؤول موفاز رئيس أركان ووزير حرب سابق . كما انضم لهذا الحزب مؤخرا، نائب رئيس المخابرات السابق نائب الكنيست إسرائيل حسون الذي انسحب من حزب «إسرائيل بيتنا، وتشير استطلاعات الرأي العام، بأن هذا الحزب سيحصل في هذه الانتخابات ما بين (٢٣) و(٢٨) مقعدا، بينما يتمتع في الكنيست الحالية بـ (٢٩) مقعدا.

«العمل، وآفاق «ميرتس»

أما حزب «العمل، وهو الخاسر الاكبر في هذه الانتخابات، فإن زعيمه إيهود باراك وزير الحرب الحالي، ورئيس وزراء ورئيس أركان سابق، نجح عام ٢٠٠٠ حين كان يتراس الحكومة إضافة إلى ترؤسه لحزبه، بتدميره وهزيمته في انتخابات عام ٢٠٠١، مما أدى إلى اعتزاله العمل الحزبي وانتقاله للأعمال الحرة، لكنه عاد اليه عام ٢٠٠٧، حيث أعيد انتخابه لزعامة هذا الحزب خلفا لعميربيرتس وزير الحرب السابق، في أعقاب الهزيمة في العدوان على لبنان.

حزب «العمل، الذي كان زعماؤه التاريخيون بناة الدولة، أصبح يفتقد إلى زعامة، كما يفتقد إلى برنامج سياسي حقيقي، مع أنه مصنف كحزب يساري، فنرى أن الوزير السابق افرايم سنيه استقال من «العمل، بذريعة أن الحزب انهى طريقه وليس له برنامج واضح، كما أن الوزير الحالي عامي ايلون، ونائب وزير التعليم النائب ميخائيل ملكيور، انسحبا منه مؤخرا، ويعتزمان المنافسة في قائمة جديدة، ووفقا لاستطلاعات الراي العام الأخيرة، فإن حزب «العمل، سيمنى بهزيمة كبيرة في هذه الانتخابات، فعدد مقاعده الحالية في الكنيست (١٩) مقعدا، لكن في الانتخابات القادمة يتوقع حصوله على (١٠-٨) مقاعد فقط.

حزب «ميرتس، اليساري المتجدد يحاول توسيع قاعدته الانتخابية، مع ان نائبين بارزين استقالا واعلنا اعتزالهما العمل السياسي وهما، يوسي بيلين وران كوهن مع استمرار تأييدهما لميرتس ويراسه حاليا النائب اليساري حاييم أورون وهناك اجتماعات واسعة يجري انعقادها في أوساط اليسار الاسرائيلي عامة، وحركات السلام خاصة، حيث وصلوا إلى قناعة بإعلانهم تأييد ودعم حزب «ميرتس، ومن بينهم، البروفيسور شلومو بن عامي وزير الخارجية في حكومة إسحاق رابين والوزير السابق عوزي برعام، ورئيس الكنيست السابق إبراهام بورغ ونائب الكنيست السابق تسالي ريشف من مؤسسي حركة السلام الآن، ويؤيد الاديبان المعروفان عاموس عوز وذافيد غروسمان وعدد آخر من الادباء والسياسيين والكتاب والاكاديميين هذا الحزب، فهناك توجه لإقامة تجمع سياسي والعمل على تقوية اليسار وقوى السلام، ولحزب «ميرتس، فرصة كبيرة ليحل مكان حزب «العمل، ممن حيث المقاعد ليحظى بالشعبية والتأثير في السياسة الإسرائيلية، إذ ان جزءا كبيرا من مؤيدي حزب «العمل، سيصوتون إلى حزبي «ميرتس، و«كاديما، بينما سينجح حزب «الليكود، بالحصول على ٢٥٪ من أصوات مصوتي «كديما، في الانتخابات، إذ أن أصول «كديما، تعود لحزب «الليكود، فلحزب «ميرتس، خمسة مقاعد في الكنيست الحالية، ويتوقع له وفقا للاستطلاعات الحصول على (٧ - ١٠) مقاعد في الانتخابات القادمة.

أحزاب وصفقات

أما حزب «شاس، الذي يشكل في معظمه من اليهود «المغاربة، والذي تأسس قبل (٢٤) عاما، يطمح في الحصول على وزارة التعليم في الحكومة القادمة، فهو يخطط للوصول إلى دولة الشريعة اليهودية، والحقيقة أن لا حكومة تشكل دون «شاس، منذ تشكيل هذا الحزب، وأن جميع الأحزاب التي تطمح بالوصول إلى الحكم، تعقد الصفقات معه، مع أن عددا كبيرا من وزراء ونواب هذا الحزب أدينوا بتهمة الفساد والرشوة، ولهذا الحزب ١٢ مقعدا حاليا، ويتوقع له الفوز والحصول على (٧ - ١٠) مقاعد، أما الحزب الوطني الديني «المفدال، والذي كان حليفا في جميع وزارات حزب العمل حتى عام ١٩٧٧، وللتذكير بان الدكتور يوسف بورغ وزير الداخلية وزعيم هذا الحزب سابقا، والذي كان المفاوض للشق الفلسطيني في «كامب ديفيد، عام ١٩٧٨، أعلن عن حل نفسه، توطئة لتشكيل حزب جديد يحمل اسم «الاتحاد الصهيوني الديني، والذي سيشكل من أحزاب يمينية متطرفة مثل «موليدت، و«تكوماه، هذا الحزب يعتمد على ثلاثة مبادئ، «أرض إسرائيل، «توراة إسرائيل، و«شعب إسرائيل، له مع الاتحاد الوطني (٩) مقاعد، ويتوقع له الفوز بما بين (٧-٤) مقاعد في الكنيست، وهو ينافس الحزب الأكثر تطرفا والذي يراسه «النائب الفاشي، افيغدور ليبرما ولهذا الحزب (١١) مقعدا في الكنيست الحالية، ويتوقع له الهبوط إلى (١٠) مقاعد، كذلك فإن يهودت هتوراة ستتراجع من (٦) مقاعد إلى (٥) مقاعد، أما القوائم والاحزاب العربية، فإنها ستحصل على (٩) إلى (١١) مقعدا في الكنيست القادمة، وإذا ما صدقت هذا التوقعات المبنية على استطلاعات الرأي العام فإن معسكر اليمين سيحصل على (٦٤) مقعدا من أصل (١٢٠) عدد مقاعد الكنيست، مقابل (٥٦) لمعسكر اليسار بما فيهم الأحزاب العربية، وهذه النتائج ستؤدي بالضرورة إلى أن تكون الحكومة القادمة، حكومة وحدة وطنية يشارك فيها حزبا «كديما، و«العمل، أو أحدهما، برئاسة بنيامين نتنياهو فوصول الأزمة المالية التي أخذت تؤثر على البورصة، والصناديق الائتمانية الإسرائيلية سيستفيد منها نتنياهو كما استفاد منها أوباما في الانتخابات الأميركية، ولكن في حال تشكيل حكومة يمينية توراتية، فإنها ستصطدم مع إدارة أوباما.

وأخيرا.. ففي انتخابات الكنيست عام ١٩٨٠ - ١٩٨١ تراجعت شعبية حزب «الليكود، بزعامة مناحيم بيغن مقابل تقدم حزب «العمل، فآمر بيغن في حينه بقصف وتدمير المفاعل النووي العراقي، ونفذ سلاح الجو الإسرائيلي الأوامر، مما زاد في شعبية بيغن وحزبه، فارتفعت معنويات الإسرائيليين ومعنويات جيشهم، والسؤال، هل ستقوم الحكومة الحالية بمغامرة قصف مفاعلات نووية إيرانية، لتكرار التجربة عشية انتخابات الكنيست، لإنقاذ حزبي «كديما، و«العمل، من فقدانهما حكم إسرائيل؟ وهل الاستعدادات العسكرية، وتهيئة الأجواء إعلاميا تهدف إلى اجتياح قطاع غزة، وتندرج ضمن الحملة الانتخابية أيضا؟ ■

٦١ عاما على صدور القرار ١٨١

فلسطين من التقسيم إلى الانقسام

محمد السهلي

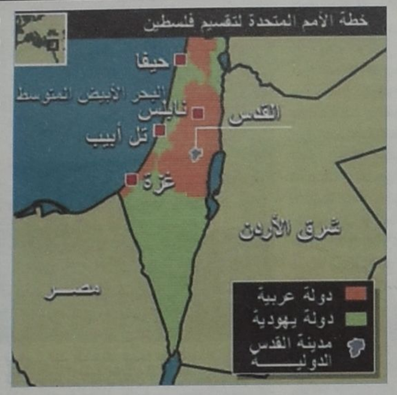

■ ما جرى خلال النكبة الفلسطينية الكبرى وما بعدها يدفعنا إلى الحديث دائما عن ما يمكن تسميته بـ «العوامل المؤسسة للنكبة، مثل المؤتمر الصهيوني الأول في العام ١٨٩٧ واتفاقية سايكس بيكو، وعد بلفور ومؤتمر سان ريمو ودور الانتداب البريطاني على فلسطين، دون أن ننسى بالطبع العوامل الذاتية التي ساعدت بل سهلت وقوع الكارثة التي لحقت بالشعب الفلسطيني.

وفي إطار قرارات الأمم المتحدة يبرز قرار تقسيم فلسطين ذو الرقم ١٨١ الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ باعتباره من ابرز القرارات التي دخلت في تفاصيل القضية الفلسطينية بعد أعوام من انتقال هذه القضية إلى أروقة المنظمة الدولية في ظل ظروف بالغة التعقيد على الصعد العالمية والإقليمية والمحلية كافة.

فالمنظمة الصهيونية العالمية كانت قد قطعت أشواطا عملية واسعة على طريق بلورة المشروع الصهيوني القائل بإقامة «وطن قومي، لليهود في فلسطين. ومن المعروف أن مشروع تقسيم فلسطين ورد في تقرير لجنة بيل الملكية البريطانية الصادر في تموز (يوليو) عام ١٩٣٧، وخلص التقرير إلى «استحالة التعايش ما بين اليهود والعرب في فلسطين، واقترح تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، دولة عربية، ودولة يهودية ومنطقة القدس التي أخضعت بحسب المشروع للانتداب البريطاني». ويجمع المتابعون أن اللجنة هذه وضعت تقريرها بعد دراسة متأنية وكانت أول لجنة تقوم بوضع مشروع مفصل اعتمدت عليه الأمم المتحدة كأساس لقرار تقسيم فلسطين.

عندما رحب ممثلو الحركة الصهيونية بقرار التقسيم فإنهم انطلقوا من زاوية اعتراف الأمم المتحدة بحقهم بإقامة دولة في فلسطين (بغض النظر عن مساحتها) وتركوا استكمال تنفيذ مشروعهم الأساسي ربطا بالتطورات التي كانوا يعملون على توجيه دفتها لصالحهم من خلال خلق الوقائع الاستيطانية على الأرض تمهيدا لإعلان قيام دولتهم من طرف واحد ومن ثم السعي الدبلوماسي لحصد الاعتراف بها.

بهذه الآلية تمكنت الحركة الصهيونية من إقامة دولتها في فلسطين وبهذه الآلية أيضا عملت على استكمال احتلال الأراضي الفلسطينية وأراض عربية أخرى في العام ١٩٦٧، ولا تزال تفعل ذلك في الضفة الفلسطينية منذ أن بدء الحديث عن تسوية سياسية للصراع الفلسطيني العربي - الإسرائيلي وخاصة في العام ١٩٧٧ عندما فتح نقاش الملحق الفلسطيني في اتفاقات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل.

الرفض الفلسطيني والعربي لقرار تقسيم فلسطين لم يأخذ طابعا عمليا بل لجأ (واكتفى تقريبا) بتشكيل الوفود وإبداء شعبية بيغن وحزبه، فارتفعت معنويات الإسرائيليين الاعتراضات في ظل أنظمة سياسية إقطاعية ومعنوياتهم وجيشهم، والسؤال، هل ستقوم الحكومة وغياب أو تغييب المشروع التحرري العربي الحالية بمغامرة قصف مفاعلات نووية إيرانية، والاستكانة إلى ما أفرزته اتفاقات سايكس لتكرار التجربة عشية انتخابات الكنيست، بيكو من كيانات عربية تفتقد إلى المقومات لإنقاذ حزبي «كديما، و«العمل، من فقدانهما حكم السياسية والعملية لاستقلالها الحقيقي، في إسرائيل؟ وهل الاستعدادات العسكرية، وتهيئة وقت كان الشعب الفلسطيني يواجه عدوين الأجواء إعلاميا تهدف إلى اجتياح قطاع غزة، متحالفين، الانتداب والعصابات الصهيونية وتندرج ضمن الحملة الانتخابية أيضا؟ ■
المسلحة التي ورثت في قسم كبير منها خبرات

الباحثون أن معظم اللاجئين الفلسطينيين طردوا من المناطق التي خصصها قرار التقسيم للدولة العربية. وزاد طين المصير الفلسطيني بلة عندما ألحق ما تبقى من الأراضي الفلسطينية (الضفة وغزة) لكل من الأردن ومصر لتكتمل ثنائية الاحتلال والوصاية في المشهد الفلسطيني ما بعد النكبة.

والمشكلة الأعظم أن ما جرى على كارثيته لم يمثل أمام الفلسطينيين والعرب درسا يمكنهم من تأمل واقعهم وبحث أسباب نكبتهم والعمل من ثم على عدم امتدادها جغرافيا وسياسيا. بل بقي التاريخ بصورته المؤسفة يتكرر على الجانب العربي وبالتالي الفلسطيني، عندما احتلت إسرائيل ما تبقى من الأراضي الفلسطينية وأراض عربية في العام ١٩٦٧، ولم تنته الكارثة، بل تفاقمت عندما تم الركون إلى الوعود الأميركية والإسرائيلية بقيام الدولة الفلسطينية بحدود العام ١٩٦٧، فبقي الجانب الفلسطيني يفاوض منذ العام ١٩٩٣ بموجب اتفاق أوسلو على «نية، انسحاب الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية التي احتلت في العام ١٩٦٧، في الوقت الذي حافظت الدولة العبرية فيه على تطبيق الآليات التي وجدت «الدولة، على أساسها وهي مراكمة الوقائع على الأرض والسعي لفرضها كحقائق ميدانية، بما يعني تقسيم الضفة بين أراض فلسطينية وأراض إسرائيلية (المستوطنات ومحيطها، الجدار العازل، المناطق الأمنية التي تسعى لإبقائها تحت سيطرتها وأضف عليها المعابر والحدود).

الفلسطينيون في معظم الأحوال غائبون عن قاعة الدرس. فبعد عقود من القرار الدولي بتقسيم وطنهم يقسم الاحتلال الإسرائيلي الضفة الفلسطينية عبر الاحتلال الاستيطاني المباشر. وباستثناء ما تمثله بعض القرى الفلسطينية من مواجهات مع مشاريع الاستيطان والمصادرة وبناء الجدار، فإن الاستيطان ببنيته الأساسية ومشاريع توسعته لم يمثل دربنة لاستهداف العمل الفلسطيني المقاوم بكافة أشكاله الجماهيري والسياسي والمسلح باستثناءات قليلة لم تشكل مع أهميتها ظاهرة في النضال الوطني منذ بدء احتلال الضفة والقطاع وانتشار الاستيطان تدريجيا منذ العام ١٩٦٧ وبشورة عارمة منذ العام ١٩٧٧. ويقسم الاحتلال الإسرائيلي السكان أيضا ويعزل الفلسطينيين بعضهم عن بعض من خلال الطرق الالتفافية وبناء الجدار العنصري العازل وزرع الحواجز وإقامة السواتر الترابية وقطع الطرق.

الفلسطينيون ما يزالون خارج قائمة الدرس أيضا، وفي هذه المرة عندما تحول الخلاف في وجهات النظر إلى انقسام سياسي ولاحقا ويفعل إسقاط مبدأ تحريم الدم الفلسطيني تحول الانقسام السياسي إلى انقسام جغرافي له مشهدية ديمغرافية للأسف عن طريق استخدام السلاح وسياسة فرض الأمر الواقع ولكن هذه المرة على حساب العمل الوطني الفلسطيني وليس كما هو مفترض في مواجهة السبب الأساسي لتقسيم الأرض وتجزئة الشعب، ونقصد بهذا المشروع الصهيوني وتجسيده السياسي، الدولة العبرية وحلفاءها ■

حواتمه يستقبل الوفد المركزي الكوبي

الحرية - دمشق

■ استقبل الرفيق نايف حواتمه الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (١١/٢٥) الوفد الكوبي المركزي برئاسة الفونسو فراغا رئيس منظمة التضامن مع شعوب آسيا، افريقيا، أمريكا اللاتينية. وعمر رفائيل غارسيا لاسوعضو لجنة العلاقات الخارجية للحزب، وادلين رودريغز عن وكالة الصحافة الكوبية.

الوفد حمل رسالة من القيادة الكوبية تقدر عاليا دور الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين «لانهاء الانقسام واعادة بناء الوحدة الوطنية»، وتحمل دعوة حواتمه لزيارة كوبا.

الرفيق حواتمه عرض أخطار «الانقسام والانقلابات السياسية والعسكرية المدمرة للوحدة الوطنية، والتدخلات الإقليمية العربية والشرق أوسطية لتعميق الانقسام في الصف الفلسطيني، وتعطيل تنفيذ وثائق الإجماع الوطني لإنهاء الانقسام إلى ما بعد الإدارة الأمريكية الجديدة والحكومة الإسرائيلية الجديدة في صيف ٢٠٠٩ وفق مصالح المحاور الإقليمية الخاصة بعيدا عن المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني».

الرفيق حواتمه أكد أن الوضع الفلسطيني أمام خيارين لا ثالث لهما: خيار الحوار الوطني الشامل على أساس برنامج القواسم المشتركة للحركة الوطنية الفلسطينية، وخيار العودة للشعب بانتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة جديدة وفق التمثيل النسبي، والتخاب برلمان موحد (المجلس الوطني) لمنظمة التحرير يشمل كل الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة والشتات وفق التمثيل النسبي الكامل.

حواتمه أكد أن الرابح الأكبر من الانقسام حكومات الاحتلال والاستيطان الإسرائيلي، والخاسر الأكبر الشعب الفلسطيني.

الوفد الكوبي أكد تقدير كوبا شعبا وحزبا وقيادة لسياسة الجبهة الديمقراطية التوحيدية، وأشار إلى أنه «لا نصر بدون وحدة وطنية

.. ويلتقي سفيرَي فرنسا وأسبانيا

الحرية - (...)

وكان الرفيق حواتمه التقى (١١/٢٢) سفيري فرنسا، أسبانيا في دمشق.

الرفيق حواتمه أكد أن «تعطيل الحوار الشامل في القاهرة لا يخدم المصالح الوطنية الفلسطينية، والرابح الأوحد حكومة إسرائيل والخطط الانقسامية في الصف الفلسطيني والعربي».

وحذر الرفيق حواتمه من «تعطيل الحوار الشامل لإنهاء الانقسام إلى ما بعد الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية الجديدة في أيار - حزيران ٢٠٠٩». ودعا إلى حوار شامل «بصيغة الدوحة اللبنانية - اللبنانية، وتوافق المحاور الإقليمية على ذلك، بدلا من صراع المحاور المدمر للقضية والحقوق الوطنية الفلسطينية بتقرير المصير والدولة والعودة».

بدورهما أكد السفيران تأييد فرنسا وأسبانيا، لجهود القوى الوطنية الديمقراطية الفلسطينية لإنهاء الانقسام وإعادة بناء الوحدة الوطنية على أسس ديمقراطية توحيدية، وأعلنا دعم الحوار الوطني الشامل وصولا إلى برنامج قواسم مشتركة ■

Digitized by Birzeit University Library

أحزان صاحبة الجلالة

عبد العال الباقوري
[صحفي واعلامي مصري - القاهرة]

■ لم أجد عنوانا لرثائه إلا الكلمات التي اختارها لاحد كتبه، «أحزان صاحبة الجلالة» وهي المهمة التي نذر نفسه كي يخلص الصحافة العربية، وليست المصرية فقط، منها.. أو على الأقل كي يقلل الأحزان، وفي سبيل ذلك، قدم صلاح الدين حافظ الكثير وترك ميراثا مجيدا من الدعوة والعمل والدفاع عن حرية الصحافة العربية، سواء بقلمه ومقالاته وكتبه أو بمواقفه لسنوات أمينا عاما لاتحاد الصحفيين العرب الذي لا شك انه سيعاني فراغا بعد رحيله، وقد رحل بعد أن قرر العزوف عن إعادة ترشيح نفسه، في حين كان كثيرون يلحون عليه أن يواصل رسالته، ولكنه المرض.. ثم الموت الذي لا دافع له، فغاب عنا في وقت نحن أحوج ما نكون إليه.

لن أتحدث عنه اليوم صحفيا وكاتبا، فقد تأتي فرصة أخرى لذلك (هل حقا سنأتي؟! باليت.) بل سأتحدث عنه ثقافيا وسياسيا، وهل هناك فرق بين هذه وتلك؟. هذا صحيح. ولكن البعض يحلو له أن يصور العمل النقابي على انه مجرد خدمات ورعاية صحية وظيفية فقط!! إن جاز هذا لأية مهنة أخرى فإنه لا يجوز بالنسبة لمهنة هي سياسية بطبيعتها، وهي الصحافة. ولعل أكبر دليل على هذا موقف صلاح الدين حافظ مع أستاذه أحمد بهاء الدين في أعقاب نكسة حزيران / يونيو ١٩٦٧ من مظاهرات الطلبة المصريين في عام ١٩٦٨، فقد كانا معا وراء بيان تاريخي يحق، صدر من مجلس نقابة الصحفيين المصريين، وأتركه رحمة الله عليه يروي القصة بنفسه، تفصيلا، كما رواها كتابه لأول مرة في ١٩٩٦ (١)، ولأن تفصيلاتها مهمة لأجيال لم تعاصر تلك الأحداث، سواء من داخل مصر أو في خارجها.

«كنت بلا تعمد سببا في مشكلة عويصة حدثت بين الزعيم عبد الناصر وبين الأستاذ (أحمد بهاء الدين) ذات يوم، أحسب أنها سببت جفوة باعدت بينهما طويلا. ففي عام ١٩٦٨ اشتعلت مظاهرات الطلبة والعمال في الميادين والشوارع، تهتف ضد النظام وتطالب بمحاكمة المسؤولين عن نكسة حزيران / يونيو ١٩٦٧، وفوجئ عبد الناصر بهذه الجراة، لكنه فوجئ أكثر بموقف نقابة الصحفين التي كان الأستاذ بهاء نقيبها آنذاك، ففي ظل غليان الشوارع بمظاهرات الطلاب، دعا الأستاذ مجلس النقابة للاجتماع لمناقشة الأوضاع، وبعد ساعات من الحوار، اتفق المجلس على إعداد بيان يحدد موقف الصحفيين مما جرى ويجري، وفوضنا النقيب في كتابة البيان.

«من صباح اليوم التالي استدعاني الأستاذ بهاء إلى مكتبه في دار الهلال - وكان رئيسا - وقرأ علي البيان الذي كتبه بخطه الدقيق المنمنم، وسألني الرأي قائلا، مع مراعاة أن هذا رأي الشيوخ، فما هو رأي الشباب؟ قلت له إنه أكثر ثورية مما يمكن أن أكتبه، فقد طالب البيان عبد الناصر بضرب الفساد وتصفية مراكز القوى وإجراء محاكمة حاسمة للمتسببين في نكسة حزيران / يونيو، وبإطلاق الحريات الديمقراطية، وخصوصا حرية الصحافة والغاء الرقابة عليها.

حين وافقت طلب مني الأستاذ بهاء دعوة مجلس النقابة للانعقاد، فانعقد واتفق على البيان. وأعلن النقيب أنه سيسلمه شخصيا للرئيس عبد الناصر وحده. وبالفعل أخذني معه مرة أخرى إلى مكتبه في دار الهلال وصورة، ثم أمر بكتابته على الآلة الكاتبة من نسختين فقط. أخذ نسخة وسلمني الأصل بخط يده - ولا يزال في أرشيفي حتى اليوم. ونسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة لحفظها في سجلات النقابة، مؤكدا أن هذا أمر بالغ السرية، وأنه سيسلم النسخة الأصلية لمكتب الرئيس باليد.

في صباح اليوم التالي ثارت العواصف وانقلبت الدنيا رأسا على عقب، فقد تسرب البيان حاملا رأي الصحفيين، إلى الطلبة المعتصمين المتظاهرين في ميدان التحرير وفي جامعة القاهرة، وفي نفس الوقت الذي وصل فيه البيان إلى الرئيس عبد الناصر فإذا بالطلبة يهتفون للصحفيين بعد ساعات من هتافهم ضد الصحفيين، وإذا بعبد الناصر يثور ثورة عارمة، ويتهم الأستاذ بهاء بأنه «بوجهين»، يخاطب الرئيس ويمالئ الطلاب المتظاهرين معا.

«استدعاني الأستاذ بهاء مرة ثالثة إلى مكتبه وهو في حيرة وارتباك، وسألني من الذي سرب البيان للطلبة، لم يكن هناك سوى أنت وأنا، فمن منا الذي فعلها؟. قلت له بصراحة، لقد فعلتها أنا، دفاعا عن موقف الصحفيين وإجلاء للحقيقة.. جلس صامتا على كرسيه، ينظر إلي في ذهول، ثم قال، اسمع هذا طيش شباب، أنا لن يفعلوا معي شيئا أكثر من غضب الرئيس، وقد غضب فعلا أما أنت فسيفتكون بك، ولا حل أمامك سوى الإنكار لا تعترف حتى لو عذبوك واترك لي الباقي.

«وعلى مدى ثلاثة أيام لاحقة خضعت للتحقيق المرهق والاستجواب الضاغط، وكلما كنت أضعف أتذكر نصيحة الأستاذ».

لم تكتمل فصول الحدث بعد، ففي منتصف الثمانينيات من القرن الماضي التقى بي سرا في غداء صلاح حافظ والسيد شعراوي جمعة (وزير الداخلية عند وقوع هذه الواقعة) وعرفه بنفسه «فإذا به يضحك ثم يسألني، كيف حال الأستاذ بهاء.. لقد أنقذك، بينما كل تحريات الأجهزة كانت تؤكد أن البيان وصل الطلاب المتظاهرين عن طريقك، ويعلق على هذا بقوله، «تعلمت الدرس من الأستاذ.. أن الكبير كبير بأفكاره وآرائه ومواقفه وتحمله المسؤولية وحمايته للأصغر منه، حتى لو مارس طيش الشباب واندفاعه». (٢)

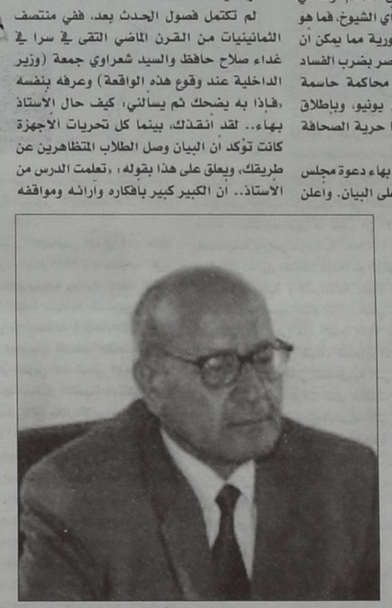

صلاح الدين حافظ

كان عمر صلاح حافظ عندئذ ٣٠ عاما فقط، ولما يمض على تخرجه من الجامعة سوى ثماني سنوات، هي كل عمره الصحفي الذي أهله بسرعة غير عادية لموقع الأمين العام لنقابة الصحفيين المصريين، فكان ولا يزال أصغر من شغل هذا المركز الذي ملأه بجدارة حقها أيضا في اتحاد الصحفيين العرب، وفي النقابتين أو في النقابة والاتحاد، وكان وراء أهم المواقف السياسية التي اتخذاها تجاه ابرز القضايا العربية، وفي مقدمتها قضية فلسطين، ووراء القرارات المتوالية من اتحاد الصحفيين العرب بمقاطعة الكيان الصهيوني. وعلى يديه، كان الاتحاد أبرز الاتحادات الصحفية في هذا المجال.. وكان من آخر معاركه الصحفية السياسية، معركة ضد محاولات الاختراق الصهيوني والأميركي للصحافة العربية عامة والصحافة المصرية خاصة، وكان حريصا على أن يجمع أدق المعلومات وأوثقها في هذا المجال، وكانت مقالاته على صفحات أكثر من صحيفة عربية صيحات مدوية في هذا المجال، ولعله كان وراء القرار الذي أصدره المؤتمر التاسع للاتحاد في تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٠ والذي يدين المحاولات الجارية من قبل المنظمات الصهيونية والأجنبية للتسلل إلى الإعلام والصحافة العربية بحجة تطوير مهارات الصحفيين والحريات الصحفية بمدهم ماديا وتوفير التمويل لهم، ومعاقبة كل من يقيم أو يعقد مثل هذه العلاقات أو ينميها، وملاحقة المرتكب جزائيا والتشهير به.. (٣)

رحم الله صلاح الدين حافظ.. كان عربيا غيورا، وكاتبا جسورا، ونقابيا كبيرا ■

هوامش:

(١) صلاح الدين حافظ: غياب الأساتذة، الدراسات الإعلامية (مجلة)، العدد ٤٨، تموز / يوليو - أيلول / سبتمبر ١٩٩٦، ص ١٤ - ١٦.

مع أسف أن هذه المجلة الرصينة التي كان يرأسها تحريرها توقفت منذ ٣ سنوات تقريبا.

(٢) المقارنة واردة بين موقفين متشابهين موقف الزعيم عبد الناصر من بيان نقابة الصحفيين في ١٩٦٨ وموقف الرئيس السادات من البيان الذي عرف باسم «بيان توفيق الحكيم» الذي أدى إلى فصل ونقل أكثر من مئة صحفي من أعمالهم، كان من بينهم أيضا الأستاذ أحمد بهاء الدين وغيره من كبار الصحفيين.

(٣) اتحاد الصحفيين العرب: صحافة عربية حرة ومسؤولة، وثائق المؤتمر التاسع لاتحاد الصحفيين العرب، عمان، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٠، مطابع الأهرام، القاهرة ٢٠٠١ ص ٤٤.

منع النشر علينا

د. أحمد الخميسي

• القانون الذي يدعي المساواة السياسية والقضائية بين أفراد المجتمع كافة، لا يستطيع عمليا القيام بهذا الدور في ظل اللامساواة الفعلية الاقتصادية والاجتماعية. ويظل التحامل على الصحفيين أسهل بكثير من التحامل على أعمدة الثراء غير المشروع في المجتمع

■ نشرت صحيفة الأهرام ووسائل الإعلام الأخرى في يوم ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) أن المستشار عبد المجيد محمود النائب العام حظر النشر في القضية المتهم فيها كل من محسن السكري وهشام طلعت مصطفى بالقتل والتحريض على قتل المطربة سوزان تميم. وشدد بيان النائب العام على أن الحظر يشمل جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ويتعرض من يخالف الحظر لطائلة أحكام المادة ١٨٩ من قانون العقوبات.

لهذا كله لن أكتب في هذا الموضوع، أعني موضوع مقتل المطربة اللبنانية سوزان تميم، والظروف التي أحاطت بمصرعها، والتشابك المذهل بين المال والقوة والقانون الذي جسدته تلك القصة. لن أتساءل من أين يمكن لمواطن ما أن يعطي مواطنا ما آخر ملايين الدولارات (لم أحدد كميتها) لقتل مواطنة ما ؟ لن أسأل. فهناك قضايا أخرى لا تحصى ولا تعد يمكن للصحفي أن يتناولها شرط أن تكون قضايا أنيقة، ومهذبة. فإذا أردت أن تكتب عن شؤون الصحة فلا تكتب عن الوزارة وسياستها، اكتب عن فوائد التمر المنقوع، وإذا أردت أن تكتب عن السياسة فاكتب عن ذنوب الخديوي إسماعيل، وإذا أردت أن تكتب عن العلم فاكتب ما تشاء لأن كل ما ستكتبه هو في كل الأحوال عديم الجدوى، أما في الثقافة فإن بوسعك أن تتخير موضوعا مثل «التنوير في عهد رفاعة الطهطاوي، على ألا يتجاوز الموضوع عشرين سطرا بخط رقعة.

أقول ذلك لأن المادة ١٨٩ المذكورة في الدستور ضمن الباب الرابع عشر المعنون بـ «الجرائم التي تقع بواسطة الصحف وغيرها» مكتوبة بلغة مطاطة تسمح بتوقيع العقوبة على الصحفي في كل الأحوال. وفيها أنه «يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة وغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد عن عشرة آلاف أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من نشر ما جرى في الدعاوى المدنية أو الجنائية التي قررت المحاكم سماعها في جلسة سرية.. ما الذي دفع المحكمة لحظر النشر في قضية جنائية كتلك التي أشار إليها المستشار عبد المجيد محمود النائب العام ؟. الباب نفسه في الدستور يشير إلى العقاب ذاته لكل من يوزع أو يعرض ملصقات أو مطبوعات «إذا كانت منافية للآداب العامة، فما هي الآداب العامة ؟.

الباب نفسه يشير في مادة أخرى من مواده إلى العقاب بالحبس لكل من صنع أو حاز بقصد الاتجار أو التوزيع أو اللصق أو العرض «صورا من شأنها الإساءة إلى سمعة البلاد». فما هي سمعة البلاد؟.

ويشير الباب ١٤ الخاص بجرائم الصحف وغيرها في مادة أخرى إلى العقاب بالحبس والغرامة لكل من «أهان أو سب» مجلس الشعب أو مجلس الشوري أو غيره من الهيئات النظامية. فما هي الإهانة ؟ وما هو تعريفها القانوني؟. والسؤال الآن هو، لماذا يمنع النشر حينما يتعلق الأمر بقضية يكون المتهم فيها شخصية سياسية ذات شأن ؟ بينما يصبح النشر مباحا إلى أقصى درجة حين يكون المتهم في قضية مماثلة شخصا من البسطاء ؟. أذكر أنه في عام ٢٠٠٢ عندما ارتكبت إسرائيل مجزرة مخيم جنين خرج العديدون في مظاهرات احتجاجا على المجزرة، وتم اعتقال بعضهم وكان من بينهم طبيب معروف صاحب صيدلية، فلفقت له كبريات الصحف تهمة أنه مروج مخدرات ! في حينه كان النشر بل والتلفيق مباحا ؟! أما الآن عندما يتعلق الأمر بهشام طلعت فإنه يصبح محظورا؟. والواضح أن «التمييز» وليس القيام بدور الحكم الموضوعي هو جوهر القانون !

والقانون الذي يدعي المساواة السياسية والقضائية بين أفراد المجتمع كافة، لا يستطيع عمليا القيام بهذا الدور في ظل اللامساواة الفعلية الاقتصادية والاجتماعية. ويظل التحامل على الصحفيين أسهل بكثير من التحامل على أعمدة الثراء غير المشروع في المجتمع، ويظل منع الصحفيين من النشر أسهل من منع رجال الأعمال من القتل ! القانون الذي يدعي الحياد إزاء الجميع ليس محايدا كما يبدو، فمن حيث الشكل القانوني يتمتع الفقراء وأيضا رجال الأعمال الأذرياء بالحق ذاته في إصدار صحيفة يتكلف إصدارها ملايين الجنيهات، وفي الترشح لعضوية البرلمان بكل ما يتكلفه ذلك من نفقات، أما في الواقع فإن من يملك المال والثروات هو وحده من يتمتع بالحقوق القانونية. لهذا كله لن أكتب في هذا الموضوع، أعني موضوع مقتل المطربة اللبنانية سوزان تميم، والظروف التي أحاطت بمصرعها، وقصة التشابك المذهل العنيف بين المال والقوة والقانون ■

السجال حول المعاهدة الإستراتيجية الأميركية - العراقية

غياب الاعتبارات الوطنية وحضور المصالح الحزبية والفئوية

فؤاد مجحوب

البرلمان العراقي المعاهدة: مصلحة العراق أم مصلحة الكتل البرلمانية

■ استبقت الأطراف العراقية جلسة تصويت البرلمان العراقي على المعاهدة الإستراتيجية بين الولايات المتحدة والعراق بسعي كل طرف منها، المؤيد أو الرافض، لحشد أوسع تأييد لموقفه، فعمدت الحكومة إلى شن حملة تخويف وتحذير من عواقب عدم إقرار الاتفاقية، بدءا من حجز أموال العراق في الخارج، مرورا باحتمال تعرض الأراضي العراقية إلى القصف من دول الجوار، وصولا إلى خطر تحول الخليج إلى مرتع للقراصنة على غرار الصومال، في حال انسحبت قوات الاحتلال(١) وفي السياق هذا لعبت السفارة الأميركية دورا بارزا في عملية حشد التأييد للاتفاق، فعقدت سلسلة اجتماعات مع قادة كتل سياسية معترضة أو مترددة، بينها «جبهة التوافق» (٤٤ مقعدا) و«القائمة العراقية» بزعامة إياد علاوي (٢٣ مقعدا) لحثهما على تغيير مواقفهما قبيل التصويت، وذكر أن السفارة «قدمت تطمينات وضمانات إلى بعض هذه الأطراف».

أما أبرز الأطراف الرافضة للاتفاق، التيار الصدري، فقد سعى جاهدا إلى توحيد صفوف المعارضين داخل جبهة موحدة في البرلمان لإطاحة الاتفاق، في حال التصويت عليه وفشل المراهنة على تعطيل النصاب القانوني، معولا على أن كثيرا من النواب «لن يذعنوا الرأي قادة كتلهم هذه المرة كون القضية خطيرة وتمس السيادة الوطنية»، وكان زعيم هذا التيار، مقتدى الصدر، وصف الاتفاقية مع واشنطن بـ«سايكس بيكو جديدة تريد تقسيم العراق وربطه بعجلة الاستعمار لسرقة أمواله».

وبينما جددت كتلة «الائتلاف العراقي الموحد» بزعامة عبد العزيز الحكيم، دعمها للاتفاق باعتباره «الطريق الذي يضمن إعادة السيادة إلى العراق وتحقيق الانسحاب والحفاظ على المصلحة الوطنية العليا»، فقد ذهب رئيس الوزراء نوري المالكي حد الإعلان بأنه «سيطلب انسحابا فوريا للقوات الأميركية من العراق في حال عدم المصادقة على الاتفاقية»، وكان من الواضح أن إعلان المالكي هذا جاء بصيغة تحذيرية وتخويفية، لا يعبر عن عزم جدي على تنفيذه وترجمته على أرض الواقع، حيث أنه أردف قائلا بأن «التأخير في إقرار الاتفاقية سيضع العراق على حافة مشاكل ربما ستكون مضرة بالمصلحة الوطنية»، حسب قوله.

وفي مؤتمر صحافي مشترك مع وزير التخطيط علي بابان، لحشد التأييد، تحدث وزير المالية باقر جبر صولاغ عن «قضايا كبيدية رفعها أشخاص ضد العراق، تكلف حسب التقديرات الأولية تريليون دولار، واعتبر أن الأموال العراقية، البالغة ٢٠ مليار دولار في صندوق تنمية العراق في الولايات المتحدة، وأموال البنك المركزي العراقي في الخارج والتي تصل إلى ٤٠ مليار دولار، ستكون ضحية لتلك القضايا وقد يحجز عليها، إضافة إلى أن أموال بيع النفط ستتعرض للخطر أيضا، حيث لن يتمكن العراق من بيع نفطه وإيداع ثمنه في «الصندوق».. أما وزير التخطيط فاعتبر أنه إذا لم تمرر الاتفاقية، فإن التأثير «لن يكون على مستوى الأموال فحسب، إنما سيكون هناك وضع أمني غير مستقر وسيؤثر ذلك على معدلات النمو، وأقر بابان بأن الاتفاقية «ترسم ملامح شراكة اقتصادية بين العراق والولايات المتحدة، منطلقا من أن واشنطن ستلتزم بـ«تعاون اقتصادي وعلمي، في ظل حاجة العراق إلى شريك تقني متقدم».

خلفيات السجال

ولفت انتباه المراقبين إن أغلب الأطراف العراقية، المؤيد منها أو المتحفظ والمتردد في قبول الاتفاقية، لا تنطلق من اعتبارات وأسباب وطنية خالصة (مثل الخوف على مستقبل العراق ووجهته بعد قبول الاتفاقية) بل تتحكم في موقفها مصالح وغايات حزبية أو فئوية ضيقة، وهذا ما اتضح، سواء من خلال النقاش العام، في البرلمان وخارجه، أم من خلال المداولات والمطالبات التي تمت في الاجتماعات بعيدا عن وسائل الإعلام، حيث تبين وكان المشكلة ليست في الاتفاقية ذاتها، بل في الحال التي ستروسم عليها العلاقات وتوازنات القوى بين الأطياف العراقية ما بعد انسحاب القوات الأميركية، وقد عبر أحد الأصوات المتحفظة (قيادي في الحزب الإسلامي) عن ذلك صراحة بقوله، «ليست الاتفاقية هي المشكلة، بل ما سيبنى عليها، ويخشى بعض العراقيين من أن تؤدي الاتفاقية إلى تقوية سلطة المالكي، خصوصا أن عناصر من أفراد الشرطة العراقية، التي تديرها الحكومة، كانت أقرب أو مؤيدة لفرق الموت (الشيعية) قبل مدة، وعليه بادرت بعض الأحزاب، وطالبت بسلسلة من الضمانات من الحكومة والأميركيين مقابل دعمها للاتفاقية، وتضمنت قائمة مطالبها، العفو عن معظم المعتقلين الموجودين في المعتقلات الأميركية، بل وحتى عدم تسليم هؤلاء المعتقلين إلى السلطات العراقية، وتوظيف مزيد من «العرب السنة» في المؤسسات الحكومية، وإصلاحات كبيرة لقوات الأمن العراقية. ونقلت مصادر عراقية أنه حتى بعض الأكراد، الذين تعهدوا بدعم الاتفاقية، أعربوا عن قلقهم «مما قد يحدث في عراق ما بعد الوجود الأميركي، ولعل ذلك كله ما دفع كتلا برلمانية عدة، «التوافق»، و«العراقية»، و«حزب الفضيلة»، إلى اقتراح أن تقوم هيئة الرئاسة بتقديم «وثيقة للإصلاح السياسي، على أن يجري نقاشها وإقرارها في البرلمان وتكون ملزمة للحكومة، كشرط قبل التصويت على الاتفاقية.

وفي كل الأحوال قد تتمكن الحكومة من توفير ما يكفي من الأصوات لتأمين الأغلبية البسيطة (١٣٨ صوتا من أصل ٢٧٥) غير أن التصديق على الاتفاقية يمثل هذا العدد، أو أكثر منه بقليل، سيلقي بظلال من الشك حول شرعيتها.

وتأخذ الحكومة العراقية بنظر الاعتبار موقف المرجعية الدينية المتمثلة بالسيد علي السيستاني، الذي حرص على ضرورة «موافقة مختلف مكونات الشعب العراقي وقواه السياسية الرئيسية، كشرط لقبول الاتفاقية، وفسر مراقبون موقفه هذا بأنه رسالة للمعنيين بضرورة الوقوف على رأي «التيار الصدري، باعتباره أحد القوى الرئيسة، التي ترفض الاتفاقية شكلا ومضمونا.

ولعل هذا ما يفسر، أيضا، تصريح المتحدث باسم الحكومة الذي شدد على «رغبة الحكومة بالحصول على إجماع وطني واسع حول الاتفاقية».

الموقف الإيراني

تضاربت تصريحات المسؤولين في طهران بشأن إقرار الاتفاق، بعد أن حاربته بكل قوة، عندما كان لا يزال مسودة قيد التفاوض، بوصفه يكرس الاحتلال، فرئيس البرلمان علي لاريجاني شن هجوما عنيفا على الاتفاق، لكنه لم يحمل حكومة المالكي أي مسؤولية في إقراره، ولم يهدد أو يتوعد، أما الخارجية الإيرانية فقالت بأن موقفها سيتحدد بعد تصويت البرلمان العراقي، وهو ما اعتبره المراقبون بأنه يمثل موقفا ملتبسا، تريد طهران من خلاله الإبقاء على علاقاتها الحسنة مع حكومة المالكي، والنأي بنفسها عن المواجهة مع إدارة أميركية ستغادر البيت الأبيض خلال أسابيع، فهي لا تريد استفزاز إدارة أوباما الجديدة، استنادا إلى ما أعلنه الرئيس المنتخب عن استعداده لإجراء مفاوضات معها.

وراى مراقبون أن الموقف الإيراني هذا، وهو غير رسمي، أدى إلى بعض الإرباك والاضطراب في مواقف المسؤولين العراقيين والقوى الحليفة لطهران، إزاء الاتفاقية مع واشنطن، خصوصا أن أغلب هذه القوى تجد نفسها في موقع الحليف لكل من طهران وواشنطن، فهي لا تريد إغضاب الأولى، وتود نيل رضا الثانية في الوقت عينه.

وفي هذا الإطار جاء موقف الرئيس الإيراني الذي دعا العراقيين للاستعداد لإدارة شؤونهم بأنفسهم، وبانتظار أن يحسم الموقف النهائي للبرلمان العراقي موقف طهران الرسمي، فإن وسائل الإعلام الإيرانية تبدو وكأنها تراعي مواقف طرفي التجاذب العراقي، فهي شرعت بإطلاق اسم «اتفاقية سحب القوات الأميركية، على الاتفاقية الأمنية، أي حسب التسمية التي تتبناها حكومة المالكي، وفي الوقت ذاته، أعطت مساحات واسعة لنواب ومسؤولي التيار الصدري للتعبير عن رأيهم الرافض للاتفاقية، ولكن حتى لو صادق البرلمان العراقي على الاتفاقية، فإن بوسع طهران الاستمرار لموقفها الذي يرضي الطرفين، من قبيل الرهان على وعد المالكي بتحقيق انسحاب أميركي مع نهاية العام ٢٠١١ من جهة، أو التعويل على سراياً «اليوم الموعود» التي أطلقها زعيم التيار الصدري لمقاومة الاحتلال.

ويشير محللون إلى أن الموقف الإيراني الملتبس، ربما يعبر عن وجود وجهات نظر مختلفة في طهران حيال الموقف من الاتفاقية، من مبرر لتوقع الحكومة العراقية عليها بدعوى أنها تمكنت من انتزاع موافقة أميركية على وضع حد أقصى لوجود الاحتلال، من دون أن يكون ذلك مرهونا بالمعطيات على الأرض بعدما كان الأميركيون يتحدثون عن أفق زمني عام مرتبط بالوضع الميداني، إضافة إلى الحد من حرية القوات الأميركية في القيام بأعمال ضد دول الجوار عبر ضمانات قدمتها واشنطن في هذا المجال، إلى من يرى في الاتفاقية تشريعا للاحتلال وتمديدا قانونيا له لمدة ثلاث سنوات، مع التشكيك بمقولة الضمانات التي تحد من إمكان شن القوات الأميركية هجمات ضد دول الجوار كذلك الأمر بالنسبة للولاية القضائية التي بقيت غامضة لجهة كون الجنود الأميركيين خارج أو داخل الخدمة، أو لجهة توصيف الجرائم الكبرى التي قد يرتكبونها.

ويبدي أصحاب وجهة النظر هذه استغرابهم من استعجال الحكومة العراقية تمرير الاتفاقية في وقت تستعد فيه الإدارة الأميركية الحالية لمغادرة البيت الأبيض، ويرفع الرئيس الجديد شعار الانسحاب خلال ١٦ شهرا من تولية الإدارة، ما يجعل الاتفاقية وتفرعاتها في مهب احتمالات التغيير الأميركي!

الموقف التركي

أنقرة هي العاصمة الوحيدة من دول الجوار التي صدر عنها موقف رسمي يؤيد الاتفاقية، ومع ذلك أعربت مصادر صحافية تركية عن قلقها بشأن الغارات العسكرية التي يقوم بها الجيش التركي في شمال العراق، والتي تتم استنادا إلى اتفاق موقع بين أنقرة وواشنطن، وتساءلت المصادر عن الأسس التي ستتواصل وفقها هذه العمليات، حيث سيكون المجال الجوي العراقي خاضعا للسيادة العراقية بدءا من مطلع العام المقبل، فهل ستضطر أنقرة لتوقيع اتفاقية جديدة مع بغداد؟ وما هو الموقف الذي ستتخذه قيادة إقليم كردستان آنئذ؟ وتوقعت المصادر أن تبادر واشنطن إلى طلب التعاون مع أنقرة من أجل استتباب الأمن في شمال العراق، وأن يمر ذلك عبر تطوير العاصمة التركية لعلاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الإقليم الكردي مقابل إنهاء نشاطات حزب العمال الكردستاني.

إلى ذلك عبرت المصادر الصحافية عن هواجس أنقرة فيما يتصل بالمكانة والدور الذي ستستقر عليه طهران في عملية إعادة رسم خريطة المنطقة السياسية، خصوصا أن العاصمة الإيرانية سيكون لها نفوذ واسع في العراق، فضلا عن نفوذها وتأثيرها في غير مكان آخر من دول المنطقة، وتتصل هذه الهواجس بالكيفية التي ستتعاطى معها إدارة أوباما الجديدة مع طهران، وانعكاس ذلك على أنقرة وعلى المنطقة ككل.

وكانت أنقرة سعت في الآونة الأخيرة إلى تنمية وتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية مع بغداد ودمشق وبيروت وغيرهم من العواصم العربية، حرصا منها على دورها المستقبلي وطموحها الإقليمي من جهة، ولموازنة النفوذ الإيراني من جهة أخرى.

أما الغائب الأكبر عما يجري ترتيبه للمنطقة، أو ما يسمى بـ«الشرق الأوسط»، وللمنافسات الإقليمية الواضحة بشأن ذلك، فهو النظام العربي الرسمي، الغارق في دوامة نزاعاته الداخلية وانقساماته التي لا تنتهي، أو التي لا يود لها المسكون بزمام الأمر أن تضع خواتيمها!! ■

وفاة نقيب الصحفيين المصريين السابق كامل الزهيري

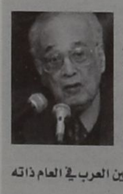

■ غيب الموت (٢٤/ ١١) نقيب الصحفيين المصريين الأسبق كامل الزهيري عن ٨١ عاما بعد صراع طويل مع المرض. وشيع جثمانه من أمام مقر النقابة بالقاهرة (٢٥/ ١١).

ولد الزهيري في الجيزة عام ١٩٢٧، وكان رئيسا لتحرير مجلة الهلال (١٩٦٤ - ١٩٦٩) ثم رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة روز اليوسف (١٩٦٩ - ١٩٧١) وبعد ذلك كاتبا بجريدة الجمهورية لعمود يومي بعنوان «من ثقب الباب».

انتخب الزهيري نقيبا للصحفيين في العام ١٩٦٨، وأمينا عاما لاتحاد الصحفيين العرب في العام ذاته ثم رئيسا للاتحاد بعد ذلك حتى العام ١٩٧٦.

وحصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى في العام ١٩٨٨، وله العديد من المؤلفات من أبرزها الموسوعة الاشتراكية ومزامع بيغن والنيل «خطر».

الصحفي الراحل خريج كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول عام ١٩٤٧، وحاصل على دبلوم في الآداب من السوربون، واشتغل لفترة في المحاماة ثم مذيعا في الإذاعة العربية بالهند في خمسينيات القرن الماضي ■

Digitized by Birzeit University Library

الصومال وسبيل وقف القرصنة؟

فيصل علوش

■ لم تثر عمليات القرصنة المنتشرة منذ سنوات قبالة السواحل الصومالية، انتباه العالم، وخصوصا عواصمه الكبرى، إلا بعد اختطاف السفينة الأوكرانية المحملة بالأسلحة الثقيلة، على رغم تصاعد اعمال القرصنة وازدهارها خلال العام الحالي، ووقوع العشرات منها، أما اختطاف ناقلة النفط السعودية «سيريوس ستار» فقد أثار اهتمام الجميع، وليس انتباههم فحسب، وبدا جهدهم ينصب هذه المرة، وعلى نحو جدي، إلى «إعلان حرب» ضد القراصنة، فناقلة النفط «سيريوس» هي بحجم حاملة طائرات ويبلغ طولها ٣٣٣ مترا،وترتفع ٣٣ قدماً عن سطح البحر، وتحمل نحو مليوني برميل من النفط، وجرى خطفها من أمام الشواطئ الكينية، وليس الصومالية أو اليمنية، بعد أن شددت الإجراءات الأمنية ضد القراصنة، فانتقلوا إلى مياه المحيط الهندي وإلى مناطق تصعب حراستها عبر الدوريات البحرية. وكلها تفاصيل أثارت التساؤلات، وحتى الإعجاب، بأساليب القراصنة وإمكاناتهم التي يحوزونها، وتساهم، على قلتها، في إنجاح عملياتهم على الرغم من انتشار سفن «الناتو» الحربية وقطع الأسطول الخامس الأميركي وبوارج حربية روسية وهندية، قادرة على التعامل بقوة مع سفن القراصنة، حيث أعلنت البحرية الهندية أخيرا تدميرها لإحدى السفن التي يستخدمها القراصنة للانطلاق في تنفيذ عمليات الخطف.

والسؤال المطروح الآن هو، هل المطلوب الآن المزيد من التدخل والحشود العسكرية الأجنبية لمواجهة القرصنة في الصومال، كما تسعى الدول الكبرى وفي مقدمها الولايات المتحدة؟ أم أن الجهود الدولية والإقليمية، والعربية أيضا، يجب أن تنصب جميعها نحو إنهاء النزاع الداخلي في ذلك البلد الممزق، وتحقيق الأمن والاستقرار فيه من خلال تلبية احتياجاته وإقامة حكومة مركزية فيه، يكون بوسعها الاضطلاع بمهمة حراسة شواطئها الطويلة ووقف أعمال القرصنة نهائيا؟!

الفوضى الصومالية

انهارت السلطة المركزية في الصومال منذ العام ١٩٩٢، وأفضى هذا الانهيار إلى سيطرة أمراء الحرب القبليين على أنحاء مختلفة من البلاد، تحول بعضها إلى ما يشبه الحكم الذاتي أو «الدول المستقلة»، ولم يحرك المجتمع الدولي، أو جامعة الدول العربية، ساكنا حيال ذلك، لكن وبعد تفجير السفارتين الأميركيتين في كينيا وتنزانيا (عام ١٩٩٨) أخذ الأميركيون والأوروبيون يتحدثون عن نشاطات لتنظيم «القاعدة» في الصومال، وشرعت قوات من حلف شمال الأطلسي بالتمركز في جيبوتي، وفي الموانئ المجاورة، منذ العام ٢٠٠٤، بحجة مواجهة «القاعدة والإرهابيين»، وعاد الأميركيون للتحذير بشدة، عام ٢٠٠٦، بعد سيطرة «المحاكم الإسلامية» على الحكم في مقديشو، وسيطرتهم على معظم أنحاء البلاد، على الرغم من دعم الأميركيين لقوات الحكومة الضعيفة، بزعم صلاتهم (المحاكم) بـ«القاعدة»، وفي أواخر العام ذاته دفع الأميركيون القوات الإثيوبية للتدخل لنصرة الحكومة القائمة، ما أدى إلى اندحار حكم ميليشيا المحاكم، والتي انتقلت فورا إلى طور المقاومة، والقتال ضد القوات الإثيوبية والقوات الحكومية في آن، وظهرت، في غضون ذلك، ميليشيا جديدة تحمل اسم «شباب المجاهدين» تؤشك الآن على دحر القوات الإثيوبية والحكومية، بدعم من إريتريا، وربما بدعم من أحد أطراف الحكم القائم.

في ظل هذه الأوضاع تنامت ظاهرة القرصنة على الشواطئ الصومالية الممتدة على أكثر من ٣٠٠٠ كم، والتي بدأت أولاً من خلال قيام صيادين صوماليين باستخدام الأسلحة للدفاع عن شواطئهم الغنية بسمك (التونا) ولجوئهم أحيانا لأخذ أتاوات ورسوم من أساطيل الصيد الأجنبية الكبيرة، التي استباحت السواحل الصومالية قادمة من شتى أنحاء العالم لاستغلال ثروات المنطقة السمكية، في ظل عدم وجود حكومة مركزية.

بيد أن الصيادين سرعان ما اكتشفوا أن بإمكانهم اختطاف بعض السفن وطلب فدية لإرجاعها، وهو ما نشط منذ أواخر العام ٢٠٠٧، وربما عملت جهات إقليمية ودولية على تنشيط هذه المجموعات ومدها بالأسلحة والاعتدة اللازمة.

التواجد العسكري الدولي

المفت في الأمر أن تصاعد أعمال القرصنة تم وازدهر في حين أن الدول الكبرى تملك وجودا عسكريا بحريا كبيرا في المنطقة، قاعدة في جيبوتي وأخرى في كينيا، ويقال أن الولايات المتحدة تملك وحدها خمس قواعد عسكرية وحاملة طائرات في بحر العرب ومضيق هرمز والمحيط الهندي وقد تفاخرت واشنطن بأن طيرا طائرا فوق مضيق

الباخرة المخطوفة

هرمز أو البحر الأحمر أو المحيط، لا يستطيع أن ينفذ من شباك القيادة العسكرية الأميركية المركزية المنتشرة بكثافة في البر والبحر والجو، في محاولتها لطمأنة إسرائيل ضد التهديدات الإيرانية !! فكيف تستطيع الولايات المتحدة كل ذلك، وتعجز، في الوقت نفسه، عن حماية الممرات البحرية من جماعات قرصنة، لا يزيد تعدادها في الحد الأعلى عن ١٢٠٠ عنصرا.

هذا فضلا عن القوى والسفن الحربية التي أرسلتها أغلب الدول الأوروبية وروسيا والهند إلى المنطقة لحماية السفن التجارية ومنع تعرضها للاختطاف، ومع ذلك كله ازدادت عمليات الخطف ولم تنقص؟!

والسؤال الذي يعاد طرحه، ما الذي كان ولا يزال، يمنع المجتمع الدولي من إعادة بناء الدولة في الصومال، حتى لو اضطر إلى الاعتماد على قوة دولية تساعد في إعادة الأمن والاستقرار إلى هذا البلد الذي تعمه الفوضى منذ ١٧ عاما؟ ويعاني أكثر من مليون صومالي فيه من المجاعة، ويلاقي الآلاف من أبنائه حتفهم غرقا، وهم يحاولون الفرار إلى اليمن وإريتريا والدول المجاورة عبر البحر، هربا من الحرب الأهلية والمجاعة، والذين أفلحوا في الهرب يقارب عددهم نصف مليون، وبدلا من غوث هؤلاء وتأمين احتياجاتهم الإنسانية، أدخل الصومال في مزيد من النزاعات والفوضى، عبر التدخل الإثيوبي، وتحوله إلى ساحة صراع في نزاعات القرن الإفريقي، وخاصة بين إثيوبيا وإريتريا.

ترى الباحثة الأميركية، كيتي شتولد ريهر، أنه كان يتوجب إرسال السفن الحربية لمراقبة وحماية الشواطئ الصومالية لتأمين الصيد فيها لأبناء الصومال، بدلا من تركها مستباحة للشركات التجارية الكبرى، ونشر السفن، من ثم، لمواجهة القراصنة، وتعتقد ريهر أن اقتراحها كان سيكفل معالجة المشكلة التي كانت في الأصل وراء استشراء أعمال القرصنة، بعد إحجام الصيادين عن مزاولة مهنتهم. وكان المتحدث باسم القراصنة أعلن في تصريحات صحافية، بأن «رجاله نفذوا هجمات في المنطقة بهدف منع الصيد غير القانوني والحيلولة دون تلويث المياه وإلقاء النفايات فيها».

هناك من ينقل بأن ثمة خلافات بين العواصم الغربية حول أنجع الوسائل والسبل لوقف القرصنة في الصومال حيث يميل بعضها إلى نهج الخيار السياسي وتقوية الحكم الصومالي، حتى لو استدعى الأمر إدخال أطراف من المعارضة الإسلامية إليها، وهو ما يحاوله بعض أطراف الحكم الراهن، بينما تعارض الأخرى ذلك، وفي كل الأحوال فإن القضاء على أعمال القرصنة سيبقى مرهونا بقيام دولة ناجحة ومستقرة وذات اقتصاد قوي في الصومال، وعلى المجتمع الدولي أن يركز جهده وموارده في هذا الاتجاه، فهذا وحده ما يمكن أن يجلب الأمل لشعب يائس ومنقسم على نفسه ■

آثار القرصنة على الدول العربية المطلة على البحر الأحمر

■ اعتبر مسؤولو الملاحة البحرية في الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، في ختام اجتماع تشاوري عقدوه في القاهرة (١١/٢٠) أن ظاهرة القرصنة أمام السواحل الصومالية تشكل إحدى نتائج تداعيات الأوضاع السياسية والأمنية والإنسانية المتدهورة في الصومال. وأعربوا عن قلق حكوماتهم إزاء تنامي حوادث القرصنة، وعزمها تعزيز آليات التعاون والتشاور فيما بينها لمواجهة هذه الظاهرة.

ودعا المشاركون إلى دعم الجهود الدولية والإقليمية المبذولة لمكافحة القرصنة، وضرورة أن تلتزم تلك الجهود بقواعد القانون الدولي ذات الصلة لجهة احترام سيادة الدول على أراضيها ومياهها الإقليمية، مع الأخذ في الاعتبار الطبيعة المؤقتة للترتيبات الأمنية القائمة وارتباطها بالأوضاع السياسية والأمنية في الصومال، كي لا تشكل سابقة قانونية أو عرفية.

ويخشى من توجه لدى شركات النقل البحري لتغيير مسار سفنها نحو رأس الرجاء الصالح، الطريق الذي كان معروفا قبل عام ١٨٦٩، تاريخ تدشين قناة السويس. وفي حال جرى ذلك فإنه سيفقد مضيقي باب المندب المطل على خليج عدن، وقناة السويس بين البحرين الأحمر والمتوسط، أهميتهما الاستراتيجية، ويعتبر البحر الأحمر وخليج عدن الطريق الوحيد لتجارة الدول العربية المطلة عليهما كالأردن السودان وجيبوتي، إضافة إلى أهميتهما الفائقة بالنسبة لتجارة كل من مصر والسعودية. وأي ارتباك في الملاحة فيهما سيؤثر سلبا على مصالح تلك الدول، وخصوصا الدول النفطية منها، التي يمر جزء كبير من صادراتها البترولية إلى أوروبا عبر الممرين المذكورين، كما أن دخل مصر من القناة سيتأثر حتما في حال انتقال السفن إلى الدوران حول رأس الرجاء الصالح، إضافة إلى تأثير ذلك على موانئ اليمن والصومال.

يذكر أن الحكومة اليمنية لا تمتلك موارد كافية لمكافحة القرصنة قبالة سواحلها في خليج عدن، حيث تسلك السفن التجارية ممرات بحرية بالقرب من اليمن لتجنب مراكز القراصنة في الصومال، لكنها رغم ذلك تتعرض لهجماتهم.

ويرى عدد من المراقبين أن مشكلات اليمن المزمنة قد تشكل تهديدا محتملا للاستقرار والنظام في منطقة القرن الإفريقي ككل، في حال حدوث اضطرابات مستقبلية، ما يعني توسيع نطاق المنطقة غير المسيطر عليها من شمال كينيا والصومال إلى خليج عدن وحتى السعودية.

وقال الباحث في مركز «تشاتم هاوس» للدراسات في لندن جيني هيل إن من شأن «انهيار الدولة في اليمن تقليص فرص السلام في الصومال وتهديد الأمن في المنطقة، حيث ستزدهر أعمال القرصنة والتهريب والجهاد وتكون لها تداعيات أكبر على أمن ممرات السفن وشاحنات النفط من قناة السويس».

ويرى دبلوماسي غربي أن «فرصة اليمن في إعادة تشكيل مستقبله وإقامة اقتصاد نشط معتمد على النفط تضيق مع تراجع إنتاج النفط إلى مستوى يقارب كفاية الاستهلاك المحلي فقط». وأضاف أن الحكومة اليمنية تخشى أن توثر عمليات القرصنة كذلك على فرص جذب استثمارات أجنبية للتنقيب عن النفط في الحقول البحرية، حيث تشكل عائدات النفط نحو ٧٥٪ من إيرادات اليمن ■

مشروع قرار دولي جديد ضد القرصنة وتوجه لتغيير مسار السفن

■ قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار لمجلس الأمن الدولي حول تعزيز الرد الدولي على عمليات القرصنة أمام السواحل الصومالية، وذكر أن النص الجديد سيوسع مجال القرار رقم ١٨١٦ الذي تبناه مجلس الأمن في حزيران (يونيو) الماضي والذي يدعو الدول التي تملك سفنا حربية في خليج عدن أن تتحرك ضد القراصنة في عرض البحر، وأن يسمح لها بالدخول إلى المياه الإقليمية الصومالية بالاتفاق مع الحكومة الصومالية للاحقة القراصنة.

وأضيف بأن القرار يعالج مسائل قانونية ومسؤوليات دولية يمكن أن تفضي إلى وضع تشريع ضد الذين يرتكبون أعمال قرصنة، في إشارة إلى الاتفاقية الدولية التي تعود لعام ١٩٨٨ حول قمع الأعمال غير المشروعة ضد أمن الملاحة البحرية.

وأتى ذلك عقب تصويت مجلس الأمن بالإجماع (١١/٢٠) لصالح مشروع قرار يدعو لتجميد أصول وحظر سفر كل من يشارك في العنف في الصومال أو يدعمه. بما فيها ذلك كل من ينتهك حظر السلاح الذي فرضته الأمم المتحدة على الصومال عام ١٩٩٢.

في غضون ذلك حذرت المنظمة الدولية للملاحة البحرية من سلسلة تداعيات سلبية إذا اضطرت السفن لتغيير مسارها والدوران حول جنوب إفريقيا بدلا من عبور قناة السويس لتجنب القرصنة في خليج عدن.

وقال الأمين العام للمنظمة إن الرحلة العادية من ميناء رأس تنورة السعودي إلى مضيق جبل طارق ستستغرق ١٢ يوما إضافيا، وهو ما سيؤخر سد النقص في مخزون البترول في الدول الأوروبية والولايات المتحدة، وإن أسعار الشحن البحري قد تقفز إلى أكثر من الضعفين. وكانت شركة «إيه. بي مولرمايرسك» الدنماركية، وهي واحدة من كبرى شركات النقل البحري في العالم، أعلنت أنها ستقوم بتسيير عدد من ناقلات البترول حول رأس الرجاء الصالح. كما أعلنت رابطة ملاك ناقلات البترول، مساندتها لمثل هذا القرار ■

بعد الأعاصير الثلاثة والأزمة المالية

الرئيس الصيني في هافانا لمساعدة الرفاق الكوبيين

■ قام الرئيس الصيني هوجين تاو بزيارة إلى كوبا استغرقت يومين (١٨و١٩/١١) بهدف التضامن مع الجزيرة التي تعرضت لثلاثة أعاصير مدمرة، أحدثت خسائر تقدر بنحو عشرة مليارات دولار. فضلا عن تداعيات الأزمة المالية العالمية، وقد أشادت القيادة الكوبية بزيارة هو بوصفها «علامة على العلاقات الوثيقة بين بلدين يحكمهما شيوعيون»، وأعلن هو بأن الهدف من زيارته هو «تعزيز الصداقة والتعاون بين بلدينا والعمل مع رفاقنا الكوبيين لبناء مستقبل واعد».

وعقد الرئيس الصيني اثنتي عشر اتفاقية مع الرئيس الكوبي راؤول كاسترو، منحت بموجبها الصين ٧٠ مليون دولار لتحديث مستشفيات العاصمة الكوبية، وهبة قيمتها ١٠ ملايين دولار لمشاريع اجتماعية واقتصادية، ووافقت على إعادة جدولة الديون الكوبية المستحقة خلال التسعينات.

والصين هي أكبر شريك تجاري لكوبا بعد فنزويلا، وبلغ حجم التجارة بينهما ٢،٣ مليار دولار لعام ٢٠٠٧، وهي تتطلع لزيادة هذا الرقم.

وتشتري بكين حاليا نحو ٤٠٠ ألف طن من السكر سنويا من كوبا، وتحصل على ما يقارب نصف إنتاج كوبا من النيكل البالغ ٧٥ ألف طن سنويا.

وساعدت القروض الصينية كوبا في التعافي من المصاعب التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي، وبدأت تحين مواعيد استحقاق تلك القروض.

والتقى الرئيس الصيني خلال زيارته مع الزعيم الكوبي السابق فيدل كاسترو وأجرى معه حديثا مطولا عن الأزمة المالية العالمية والعلاقات الثنائية.

وأفادت وكالة الصين الجديدة للأنباء ان هو قال لفيدل، «أرى أنك تعافيت وأنك تتمتع بالحيوية وأنا سعيد بذلك». وبدا قائد الثورة الكوبية نحيلا وشاحبا في الصورة التي وزعتها الوكالة الصينية، وهو يرتدي بدلة رياضية.

وقال كاسترو إنه «سعيد بلقاء صديق قديم». يذكر أن الدولتين الشيوعيتين اللتين تحسنت علاقتهما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، تسيران حسب نموذجين مختلفين اقتصاديا، إذ تنتهج بكين منذ سنوات اقتصاد السوق، فيما لا تزال الدولة الكوبية تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من اقتصاد ومؤسسات البلاد ■

اللقاء مع هو جينتاو

فيدل كاسترو

هافانا (١٩/١١/٢٠٠٨)

■ أردت أن أكون قليل الكلام، ولكنه أجبرني على الإسهاب أكثر، فوجهت بعض الأسئلة، وبشكل أساسي أصغيت إليه.

روى بكلماته مآثر الشعب الصيني خلال الأشهر العشرة الأخيرة، أمطار من الثلوج كبيرة وفي غير مكانها، زلزال دمر مساحات من الأرض تعادل ثلاثة أضعاف مساحة كوبا، والأزمة الاقتصادية العالمية الأشد منذ الركود الكبير الذي ضرب في أعوام الثلاثينات هذا البلد الشاسع ذي الآلاف و٣٠٠ مليون نسمة.

مر في بالي الجهد الهائل الذي بذله الشعب الصيني، بشغيلته وفلاحيه، وعماله اليدويين والفكريين، وروح التضحية التقليدية والثقافة العريقة عند هذا البلد التي يعود عهدها إلى الاف السنين قبل حقبة الاستعمار الغربي، حيث نشأت بقوته وثرواته القدرات الحالية لمجموعة السبعة، التي تهيمن اليوم على الاستعمار العالمي.

يا لها من مهمة شاقة في زمن العولمة هذا وقعت على كاهل هذا القائد الذي كانت له بادرة زيارة وطننا المحاصر ومحل العدوان والتهديد! أسنا يا ترى بلدا إرهابيا بين ستين بلد آخر أو أكثر يمكنها التعرض لهجوم وقاني ومضاجئ؟ هذا ما قاله قبل ست سنوات من اليوم زعيم الإمبراطورية المعتوه، الذي اجتمع قبل خمسة أيام فقط في واشنطن مع مجموعة العشرين.

الصين هي البلد الوحيد ضمن هذه المجموعة الذي يمكنه أن يتحكم من خلال الدولة بمؤشر مرتفع من النمو، بالوتيرة التي يضعها نصب عينيه، ولن تقل عن نسبة الثمانية بالمئة خلال عام ٢٠٠٩، الفكرة التي طرحها آخر مؤتمر للحزب هي مضاعفة إجمالي الناتج المحلي مقابل الفرد أربع مرات بين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٢٠، قياسا إلى القيم الثابتة لعام ٢٠٠٧، وهي السنة التي انعقد فيها المؤتمر، لقد حدثني عن ذلك بالتفصيل، وعليه فإنها ستصل إلى تحقيق ما يعادل أربعة آلاف دولار مقابل الفرد سنويا على الأقل في نهاية الفترة المذكورة، ضمن ظروف سلمية، أعتقد أنه لا يمكن ولا يجب النسيان بأن الصين هي بلد صاعد، لم يكن دخل الفرد فيه يصل إلى ٤٠٠ دولار سنويا حين انتصرت ثورتها، وكان عدد سكانها أقل بكثير مما عليه اليوم، وتم عزلها كليا من قبل الامبريالية. لنقارن ذلك بالعشرين ألفا أو رقما أكبر من هذا بكثير مقابل الفرد في الوقت الراهن عند البلدان الرأسمالية المتقدمة، مثل اليابان وأوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا، العديد من هذه البلاد يتجاوز دخل الفرد فيها أربعين ألف دولار سنويا، مع أن توزيعها هو توزيع غير متساو أبدا في المجتمع.

إذا ما استخدمت ٥٨٦ ألف مليون دولار من احتياطاتها من العملة القابلة للصرف، والتي يصل حجمها إلى بليوني دولار، تمت مراكمتها من العرق والتضحية، يمكنها أن تواجه الأزمة الراهنة وأن تواصل تقدمها، هل هناك من بلد بمثل هذه المتانة؟

الرئيس الصيني، الأمين العام للحزب ورئيس اللجنتين العسكريتين المركزيتين للحزب والحكومة، هو جينتاو، هو قائد واع لسلطته ويعرف كيف يمارسها بكمال.

الوفد الذي جاء هو على رأسه وقع مع كوبا اثنتي عشر مشروع اتفاق في سبيل تنمية اقتصادية متواضعة، في بقعة من الكرة الأرضية حيث يمكن لمجمل المساحة الصغيرة للجزيرة أن تتعرض لأعاصير بقوة متنامية، وهو دليل على أن المناخ أخذ بالتغير فعلاً. المنطقة التي ضربها الإعصار في الصين لم تكن تتجاوز مساحتها أربعة بالمائة من مساحة تلك الدولة العظمى متعددة القوميات.

هناك ظروف يلعب فيها حجم دولة مستقلة ما وموقعها الجغرافي وعدد سكانها دورا هاما.

هل تتوفر لدى الولايات المتحدة، التي تسرق أدمغة مؤهلة جاهزة من كل مكان، الظروف لأن تطبق قانون ضبط خاص بالمواطنين الصينيين على غرار الذي تطبقه على المواطنين الكوبيين؟ من الواضح كليا بأنه لا. هل يمكنها أن تطبقه على القارة الأميركية كلها؟ طبعا لا أيضا.

في هذه الأثناء تواصل مركبتنا الفضائية الرائعة والملونة والفريدة دورانها، على محورها الوهمي، كما يكرر أحد أشهر البرامج التلفزيونية الفنزويلية.

لا تتوفر الفرصة في كل يوم لدولة صغيرة أن تستقبل قائدا من مقام ومكانة هو جينتاو، إنه يواصل الآن رحلته إلى ليما، وهناك سيعقد اجتماعا كبيرا آخر، سيكون بوش حاضرا من جديد وهذه المرة قبل موعد انتهاء ولايته بفترة تقل عن سبعة أيام.

هناك تأكيدات مفادها أنه مع وجود عشرين زعيم فقط للبلدان المشاركة في اجتماع واشنطن، غيرت الإجراءات الأمنية الخاصة وتلك التي طلبها المضيف لردع أي محاولة لتصفيتهم جسديا، عادات المدينة وحياتها المعتادة. كيف سيكون عليه الحال في مدينة ليما الكبيرة؟ لا بد وأن القوات المسلحة ستسيطر على المدينة، وسيكون التحرك فيها مهمة معقدة، إذ أنه سيتواجد فيها أيضا عناصر جيدو التدريب من الهيئات القومية الأميركية، التي ستنكشف مصالحها ومخططاتها بعد سنوات كثيرة من الولايات الرئاسية العرضية للإمبراطورية.

لقد عبرت بشكل وجيز جدا عن بعض ملاحظات بدلنا على عادة الجار الشمالي المجاور، الذي يسعى لفرض أفكاره علينا، وكذلك نمط تفكيره ومصالحه من خلال أساطيله، المليئة بالأسلحة النووية والقاذفات الهجومية، وتقديرنا لتضامن فنزويلا مع كوبا منذ أشد لحظات الفترة الخاصة وضربات الكوارث الطبيعية القاسية، وأن الرئيس تشافيز، وهو من كبار المعجبين بالصين، كان وما يزال أكبر مدافع عن الاشتراكية بصفتها النظام الوحيد القادر على حمل العدالة إلى شعوب أميركا اللاتينية.

توجد في بكين ذكرى لطيفة للقائد البوليفاري.

الرئيس هو جينتاو جدد التعبير عن رغبته بمواصلة تطوير العلاقات مع كوبا، وعبر عن مشاعره الودية، رأيته شابا بصحة كاملة وقوية، نتمنى لصديقنا المجيد الحميم أكبر نجاح في مهمته، شكرا على زيارتكم المحفزة وعلى شرف الاهتمام باللقاء معي شخصيا! ■

Digitized by Birzeit University Library

وجهات نظر في العلمانية (٢/٢)

مراجعة: ماهر أيوب

• الربط بين الإسلام والسياسة كان سببا جليا في غياب تيار الإصلاح الديني والارتداد عن العلمانية حيث اختلف الخطاب الديني الذي ظهر في عشرينيات القرن العشرين عن خطاب الإصلاح الديني على الرغم أن كلا الخطابين كان يدعوان إلى إحياء الإسلام

• د. الشريف: فهم الإسلاميون بشكل خاطئ معاني العلمانية فشوهوها.. كما شوهوا الإسلام نفسه حين لم يفرقوا بين الدين الإسلامي من جهة وبين الفكر الديني من جهة أخرى

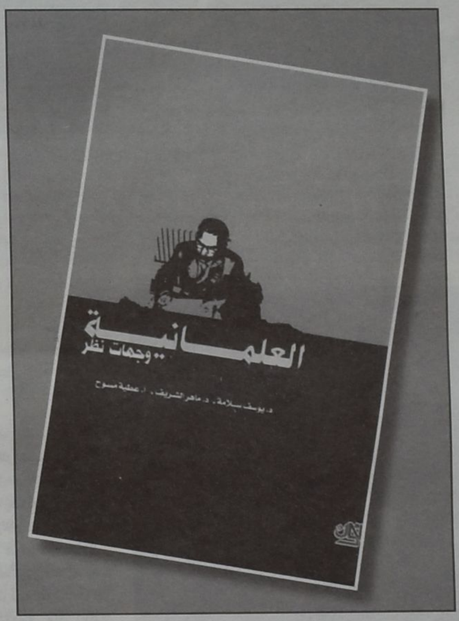

الفصل الثالث: العلمانية والإسلام التنويري

«تجديد الخطاب ام إحياء خطاب العلمانية المؤمنة»، هو عنوان الفصل الثالث الذي أعده الدكتور ماهر الشريف وحيث يبتدي موضوعه هذا بدراسة العلمانية في آراء المنوّرين الإسلاميين ويقول إنه يختلف مع الرأي الذي يأخذ بأن العلمانية لم تترسخ في المجتمع العربي لأن الإسلام يختلف عن الأديان الأخرى في أنه «دين ودولة». كما يختلف مع الرأي الثاني الذي يرى أن الإسلام من جوهره لا يتفق مع العلمانية والحداثة.

ويعتبر الإسلام دينا يتعايش مع العلمانية حيث دعا الأفغاني إلى إعادة النظر إلى الإسلام من زاوية العقل وروح العصر، كما أن محمد عبده حرّر الفكر من التقليد كما رفض احتكار النص الديني بسبب جهل المنظرين بالإسلام الحقيقي، كما رأى أن هناك توافقا وتآلفا بين الأديان السماوية..

ويشير عبد العزيز الثعالبي إلى أن القرآن يوصي بالتسامح إلى أقصى حد في الأمور الدينية، ويوصي الإسلام بحرية الفكر والاحترام لجميع الآراء ويهاجم كل اعتداء على المعتقدات المختلفة فردية كانت أو جماعية، ويعتبر أن الربط بين الإسلام والسياسة كان سببا جليا في غياب تيار الإصلاح الديني والارتداد عن العلمانية، حيث اختلف الخطاب الديني الذي ظهر في عشرينيات القرن العشرين عن خطاب الإصلاح الديني، على الرغم أن كلا الخطابين كان يدعوان إلى إحياء الإسلام، وقد توضح هذا الاختلاف في الخطاب بعد الانقلاب الذي طرأ على أفكار محمد رشيد رضا، الذي تنكر لأفكار أستاذه محمد عبده ولكل الأفكار الإصلاحية التي كان يدعو لها سابقا.

ومع سقوط الدولة العثمانية وغياب الخلافة الإسلامية بدا الخلاف أوضح مما سبق بين أنصار فصل الدين عن الدولة، وبين دعاة تطبيق الشريعة الإسلامية، ومع بروز الأفكار النكوصية قامت دعوة حسن البنا التي تدعو إلى بلورة أيديولوجية إسلامية على أساس الغلو في الدين ورفض الاعتراف بشرعية الاختلاف والتنوع، والنظرة الأحادية الجانب إلى الحضارة الغربية، ثم جاء سيد قطب لتأخذ معه هذه الأفكار بعدا أكثر تعصبا انتهت بإعدامه، حيث أنتج قطب فكرا إسلاميا متعصبا ومتشددا ومنغلقا على أساس الفصل والقطبية بين الإسلام والفلسفة العربية وعلم الكلام وتعميم وتكريس الواحدية في التفكير، كما يتحمل مسؤولية عدم تحقيق ثورة ثقافية أيضا بعض من يحملون ويعبّرون عن الإيديولوجيتين القومية العربية والماركسية الذين استخفوا بأهمية المسألة الثقافية ولم يدركوا أهمية الثورة التي بدأها رجال ورواد الفكر التنويري في هذا الحقل، وتعاظم مسؤولية المعبرين عن القومية العربية بشكل خاص لأنهم وصلوا إلى السلطة وتوافرت لهم كل الظروف الموضوعية لاستكمال الثورة.

أما عن «تحديث الفكر الديني» فإن الدكتور الشريف يعتبر أن الدعوة لتحديث الفكر الديني تصاعدت مع تفاقم أزمة المجتمعات العربية وأن هذه الدعوة يتبناها الذين يميزون بين الدين من جهة وبين الفكر الديني من جهة أخرى، وبين الظاهرة القرآنية والظاهرة الإسلامية، وينتقدون الخطاب الديني التقليدي وهذه الدعوة تعتبر قاصرة برأي الشريف في ظل غياب ثورة ثقافية وهذا ما يعزز التحفظ حول من يتبنى هذه الدعوة التجديدية ويعتبر أصحاب الخطاب التقليدي أن لا بد من الإشارة العلمانية بوصفها مبدأ حديث لتنظيم الاجتماع من أجل إعادة النظر في الخطاب الديني.

كما يرى الشريف أن تجنيده لمفهوم العلمانية «العلمانية المؤمنة» الذي بدأ بالظهور منذ سنوات قليلة من خلال العلامة السيد محمد حسن الأمين الذي عرّف العلمانية على أنها: «فصل الدين عن الدولة لا ينفي بل يؤكد أن السلطة شأن بشري ومصدرها البشر».

ويرى الشريف أن هناك فهماً غير دقيق من الإسلاميين أنفسهم لمفهوم العلمانية.

ويتساءل الدكتور الشريف ما هي خطوط نجاح الخطاب التنويري الديني المعاصر؟ وهل سيكون في وسعه أن يطلق إصلاحية إسلامية حديثة؟ وفي الإجابة عن هذا التساؤل يرى الشريف أن حظوظ هذا الخطاب بالنجاح ضعيفة جدا لأن الحكومات العربية باختلافها لا تسمح ولا تترك مجالا للحرية والعمل ضمن مؤسساتها التربوية والثقافية، كما أن أصحاب ومؤيدي هذا التيار ليس لهم قاعدة جماهيرية مؤمنة واسعة، ولا تزال أصواتهم متفرقة ومعزولة في ظرف يتميز بغياب وفقدان الحريات وأهمها حرية التعبير والتفكير والبحث إضافة إلى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية■

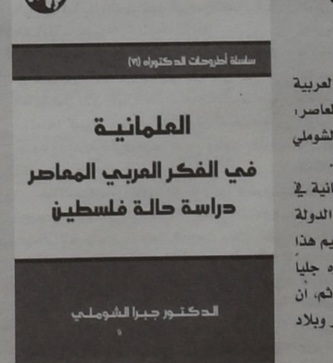

العلمانية في الفكر العربي المعاصر: دراسة حالة فلسطين

■ صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «العلمانية في الفكر العربي المعاصر، دراسة حالة فلسطين» للدكتور جبرا الشوملي ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه (٧١).

يرصد الكاتب مؤشرات ظهور العلمانية في الفكر العربي – الإسلامي، منذ نشوء الدولة في الإسلام، ثم يسلط الضوء على مفاهيم هذا المصطلح، والمؤثرات الفاعلة في ظهوره جلياً في عصر النهضة وما بعده، ليقرر، من ثم، أن العلمانية دخلت فلسطين من بوابة مصر وبلاد الشام.

وإذ يتتبع مظاهر العلمانية في الحركات والأحزاب السياسية الفلسطينية، يرى أن الفكر السياسي والاجتماعي الجديد لهذه الأحزاب، بتوجهاتها الايديولوجية المختلفة (الوطنية القومية، الماركسية) قد ارتبط بالإفرازات الاقتصادية والاجتماعية، كما ارتبط بتأثير الأجواء التحررية في الوطن العربي، والعالم.

ويعتقد المؤلف أن مفردات اللغة العلمانية انعكست في الوثائق التأسيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في النظام الأساسي، والميثاق الوطني، وفي قرارات دورات المجالس الوطنية الفلسطينية، وفي البرامج السياسية للمنظمة منذ تأسيسها ١٩٦٤ حتى دورة غزة ١٩٩٦.

ويرى أن التحوّل في الفكر السياسي الفلسطيني (من برنامج الدولة الديمقراطية الواحدة على كامل التراب الفلسطيني، إلى برنامج الدولة الوطنية المستقلة على جزء من التراب الوطني الفلسطيني)، قد عبّر بوضوح عن تحوّل مواز في الصيغة العلمانية، من «علمانية سياسية جذرية (أو ثورية)، تعمل على تصفية الدولة العبرية وبنيتها الصهيونية، إلى «علمانية سياسية واقعية (أو مرنة)» في الوسائل والأهداف.

وفي يقين الكاتب أن حلّ إشكالية فصل الدين عن الدولة في المجتمع الفلسطيني تترابط عضويا بقدرة العلمانية الفلسطينية بفصائلها ومؤسساتها على إنجاز البرنامج الوطني للشعب الفلسطيني؛ هذا الشعب الذي يبحث عن حريته أولاً وأخيراً، وليس عن نظريات وإيديولوجيات، وهي الفكرة الأساسية التي تجعل صيرورة العلمانية تستأنف انطلاقها من القاعدة إلى القمة■

خبر

الرهائن!!

رهائن وأسارى، هذا ما نحن عليه في الداخل، رهائن إسرائيل التي ترقب الحالة الفلسطينية وعينها مفتوحتان باتساعهما على كل ما يشكل خطراً لمشاريعها العدوانية، ترقب أي نية للتصلب في الحق الفلسطيني فتمنح لأنشطة السلطة في الضفة الغربية حرية حركة تنقص أو تزيد بقدر ما يبدو عليه تهذيب تلك السلطة في عدم إقلاقها لراحة العدو، وعدم تعكيرها لصفو مشاريعه الاستيطانية، وترقب في غزة انطلاق أي صاروخ، وأحياناً كثيرة تستفز انطلاقه، كي تقتن حياة شعبنا هناك، حسب ما يبديه أو ما لا يبديه من احترام لشروط اعتقاله الجماعي.

وعندما يحدث تصلب في الموقف الفلسطيني في الضفة الغربية، وهو نادراً ما يحدث، فإن من أوائل ضحايا الخشونة الإسرائيلية، هم مسؤولو السلطة، الذين تتعرف عليهم الحواجز الإسرائيلية، أو لا تتعرف، بقدر ما هي عليه مواقفهم من مرونة أو تصلب، وفي غزة، أيضاً، فإن أكلنا وشربنا، ودفئنا، ودواء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا، واتصالنا بالعالم الخارجي، رهن الوداعة أو الثورة عليها.

وبقدر ما نحن رهائن لإسرائيل في لعبة مخيفة تقاس ساعات التنفس فيها بالصواريخ، والمواقف التفاوضية فإننا أيضاً رهائن القيادة الفلسطينية أكان في الضفة الغربية، حيث ما يسمى سلطة شرعية، أو في غزة، حيث ما يسمى سلطة فاقدة للشرعية، وفي الحالتين لا وجود لسلطة، كي تأخذ شرعية أو تفقدها، ففي الضفة الغربية كبل الإسرائيليون السلطة بنتيجة اتفاقات أوسلو، بعشرات القيود، وفي غزة انسحب الإسرائيليون تاركين خلفهم سجناً أقسى على أهله مما لو بقي الاحتلال بكل شروره.

كل ذلك العذاب مفهوم في حالة شعبنا المحاصر من كل الجهات، هذا الشعب، المطالب بأن يقدم كل شيء، وغير الموعود بأي شيء. ولكن الأمر غير المفهوم هو أن يجعل المناضلون، والمدافعون عن حرية شعبهم من بعضهم البعض أسارى ورهائن لابتزاز موقف سياسي أو تفاوضي فهذا هو للأسف الأمر غير المفهوم، وللأسف، أيضاً، هذا ما يحدث في ساحتنا الفلسطينية، بعد أن تمكن كل من السلطة وحماس، من شطر من الأرض الفلسطينية. وهكذا، وبدل أن يكون انحادنا فرصة كي نظهر للعدو، وللعالم الواقف بمعظمه إلى جانب عدونا، أن قضم حقوقنا ليس أمراً سهلاً، وأن ثوابتنا الأساسية، تماماً كما هي حال عدونا، هي ثوابت متفق عليها من الجميع، وأن اختلافنا بين تنظيم وآخر هو محض تلوين، وتنويع على الوتر الفلسطيني الواحد، بدل هذا فقد اكتشف بعضاً، لتعاسة شعبنا وقضيته، أن بإمكاننا، وبدلاً من أخذ إسرائيل رهينة من خلال أعمالنا البطولية والاستشهادية، فإن بإمكاننا أن نأخذ بعضنا البعض رهائن، فنعتقل من نعتقل، ونطلق من نطلق، وكل ذلك لقاء مواقف محددة، في وضع صرنا فيه أقرب أن نكون بين مطرقة وسندان ولا سؤال على شفاهنا إلا التالي: إلى متى سيستمر هذا؟ ■

أحمد سعيد نجم

«انتفاضة»

أول ديوان شعري لشاعر سويدي

رشيد الحجة - أوبسالا / السويد

■ بعد غياب استمر لمدة إحدى عشرة سنة يعود الشاعر السويدي الكبير، توبياس باريجرين، في شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي ليغني المكتبة والأدب السويديين بأول ديوان شعري سويدي عن فلسطين تحت عنوان «انتفاضة». وهو ديوانه الحادي عشر في مسيرته الشعرية التي بدأت منذ عام ١٩٦٩. وفي الحقيقة فإن المكتبة السويدية فقيرة بالأدب الروائي عن الموضوع الفلسطيني، ولاتتعدى الروايات أصابع اليد كان آخرها "السيدة إرهاب" للكاتب يان جيو – راجع «الحرية» العدد ١١٣٠ بتاريخ ٢٥-٢٠٠٧/٣/٣١.

بعد قراءة قصائد ديوان «انتفاضة» تبين أنها تتناول القضية على مستويين، الأول واقعي ملموس وهو وصف النهوض الفلسطيني المسمى إنتفاضة والذي أدى إلى إعلان الاستقلال ومانتج عنه، والثاني سيكولوجي يصف الإنتفاضة الداخلية وأن الحدود بين ماهو داخلي وخارجي ذات حساسية عالية وسريعة العطب.

يقول أحد النقاد في هذا الديوان: لايعرف القارئ نفسه إذا كان على أرض الواقع أم في عالم الرمزية. فهل الحجارة والمقلاع رموز أم حقائق؟ وهل يشتعل المصباح أمامنا حقيقة أم هي الروح التي تلتهب؟ وهل نسمع حقيقة صراخ الأطفال أم يتعلق الأمر بماهو مدفون في اللاشعور؟

ويصف ناقد آخر الديوان بقوله: ليس الحجر أحادي المعنى في الجماد وعدم النفوذية، بل إنه مرتبط باللغة والطبيعة والسياسة في حلقة تربط هذا العالم بعالم مواز له.

تناولت قصائد الديوان بشكل أدبي وفلسفي معاناة الشعب الفلسطيني، ونضال أطفال الحجارة ضد الإحتلال الإسرائيلي وجرائمه. وتذكرنا أبيات إحداها بأحد المشاهد المألوفة لدى الفلسطينيين الذين يرسلون أبنائهم إلى المدارس ليعودوا محملين في نعوش صغيرة:

جثة هي صورة الصحيفة
وحقيبة المدرسة على الظهر
وعروسة الخبز في اليد
فهل أحدثكم عما يحكي الكتاب؟
إنه كتاب يحكي عن الطفل
والموت
في عالم لايعرف المغفرة، هناك
جسد
هروب
سحابة من كلمات
وشمس
في دماغ لايتجاوز حجمه قبضة
اليد

توبياس باريجرين، ١٩٤٠، ليس شاعرا كبيرا وحسب بل هو كاتب، وقام بترجمة العديد من الكتب، وكتب الكثير في مجال النقد الأدبي بعد أن تنقل في أرجاء المعمورة من بينها الأراضي الفلسطينية. وقد حاز على عدة جوائز أدبية كبيرة في الساحة الثقافية السويدية. ■

ملامح المشهد الروائي العربي في الرؤية النقدية

مصطفى بلمشري - الجزائر

■ يستطيع القارئ أو الدارس للرواية العربية الراهنة، أن يلحظ بوضوح، أن الخطاب الروائي العربي جسد في فضائه الإبداعي، أدبا إنسانيا وفكريا، حقق على مستوى الخاص والعام، كفلة نوعية في الرواية العربية الراهنة شكلا ومضمونا، بحيث ينهض المنجز الروائي على دلالات فكرية ورؤى جمالية وصور فنية مرتبطة ارتباطا قويا بالذاكرة الشعبية للإنسان العربي وتراثه الثقافي والحضاري، مما ولد رؤية إبداعية جديدة مرتبطة حسيا ووجدانيا، بالحس الأدبي الذي يصنع هذا الفضاء السردي عبر نسقه التعبيري.

وعلى الرغم من أهمية المنجز الروائي العربي، فإن اللافت للنظر، هو محدودية التناول النقدي لذلك المنجز الإبداعي ويتميز به من ثراء وتنوع والتطور الكمي، يكشف عن غنى مرجعياتها الفكرية وخصوبة قيمه الجمالية، مما يؤهله لإغناء وتنوع المشهد الأدبي والثقافي في الوطن العربي.

وما يجب التذكير به، أن الخطاب الروائي المعاصر استدعى رؤى جديدة أثرت أنساقه، منها التراث، والرسائل ذات المقولات الفلسفية، وخطب الجمعة، والمقالات الصحفية، والتناص، وغير الآليات الفنية الجديدة، بتمايزها، قد وضعها الروائي العربي في سياق أحداث خطاب إبداعي وأخذها برؤية السردية المتسقة مع رؤيه المرجعية، فانكشفت في الرواية المعاصرة معارف متنوعة برؤية مبدعة السردية التي تتسق مع آليات مرجعية، فتتجلى خصوصية النص وميزته الثقافية لرؤية النص ذاته.

وأكثر من ذلك، فإن الخطاب الروائي، قد تخفف من الأساليب البلاغية القديمة و اتخذ من اللغة المكثفة ليوسه الجمالي، الذي يخضع لمنطق التيار الفني الذي يضم الجماعة، وبعضه يخضع لمنطق التميز الفردي الذي يرغب في نسخ النموذج الخاص.

إلى جانب ذلك، فهذا الخطاب الأدبي استثمر تظهرات الشحن الإبداعي، دون اللجوء إلى المحاكاة الصماء، ذلك الشحن الذي يضفي على النصوص الروائية حلة جمالية جذابة، مشكلة رؤية عصرية من الحاضر شكلا إبداعيا جديدا، يتعامل مع المتغيرات الثقافية والمعرفية بشكل إبداعي فني تتوشح فيه الصيغ العلائقية والبنوية والتركيبية و الاسلوبية، التي تتعانق بدورها مع المضامين التي تقوم على التقاط تفاصيل وصراعات الحياة، ووقائع ذات دلالة تأويلية وترميزية، واستعارة الوظائف والملامح والصفات، بحيث تتسرب نقاسيم هذا الواقع في النسيج الداخلي للسرد الروائي، مولفة لحمته النصية دامغة أفقه الجمالي.

وتأسيسا على ماسبق، إن الخطاب الروائي العربي اهتم بالجمع بين دفتيه المتعة والمعرفة ليعيد إلى الذاكرة تاريخا كاملا، زاخرا بالعطاءات والأحداث، وبهذا يستطيع القارئ أو الباحث الأدبي أن يلحظ بوضوح، إن الرواية العربية جسدت في أنفاسها الإبداعية أدبا إنسانيا وفكريا، حقق على المستوى الخاص والعام، كفلة كبيرة في الأدب العربي الراهن شكلا ومضمونا، بحيث انعكست آثاره بقوة على المشهد الروائي الذي حقق إنجازات جمالية وفنية يعتد بها.

ومن هذه المنطلقات الفكرية، تضحي وضيفة السرد الروائي تأسيسية أو تكوينية، لأن السرد هو تجميع لمزق الحياة المتناثرة، وأحداث متفرقة، بغية نسجها في نص جديد يمنحها من التماسك والانسجام والمعقولية ما يكسب العالم معناه والفرد هويته السردية.

قد لا يكون اتساع أفق الرؤية الفنية هو الثقل الجديد في المنجز الروائي العربي الراهن، بل يضاف إليه شيء آخر هو وضوح هذه الرؤيا وثوريتها إلى حد ظاهر يبشر باستمرار تصاعدها وتأصيلها، وهذا ما يعطي للرواية فرصة حقيقية ترشحها لتكون الجنس الأدبي الأقدر من غيره على استشفاف وتمثل العلاقات الجديدة وتكثيفها فنيا، لتكون الواقع، والدلالة، التي تحمل صورة تعبيرية مكثفة وبصيغة ماهرة وشفافية إبداعية لتصنع هيكل الرواية، محافظة على أصالة الفكرة من خلاله انفتاحها وتلاحقها مع تيارات العصر ومذاهبه الفنية ورؤاه الجمالية، لتحقيق المغايرة والتمايز.

وغني عن البيان، إن الرواية العربية الراهنة، هي تجارب وكشف واستكشاف لطرق جديدة بغية فهم العالم وتأويله والتعبير عنه أو ابتداعه بوسائل مستحدثة في الأداء الأدبي.

ومن هذه المنطلقات الفنية والفكرية، تضحي وظيفة السرد الروائي تأسيسية تكوينية، لأن السرد هو تجميع لمزق الحياة المتناثرة، وأحداث متفرقة، بغية نسجها في نص أدبي يمنحها من التماسك والانسجام والمعقولية ما يكسب العالم معناه، والنص هويته السردية.

ولا يفوتنا ضمن هذا السياق، أن نلفت النظر إلى قضية التجريب الذي هو انفتاح على رؤى إبداعية جديدة تكسر رتابة الرؤى القديمة لتجعل النص الروائي الجديد يتأطر جماليا داخل الاتجاه السيري المتخيل، مما يجعل هذا النص يبلور رؤية فكرية تستهدف تحقق الوعي الفني بتجارب الآخرين، والاستفادة منها ■

Digitized by Birzeit University Library

احتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية:
«أحسنُ التقاسيم في معرفة الأقاليم»

أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بالمقدسي واحدٌ من أعظم الجغرافيين العرب. وُلد في القدس عام ٩٤٦م بعد أن ساح في قاع العالم مدة عشرين عاماً، استراح ليكتب تجربته في كتاب جمل اسم «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، الذي يعتبر باعتراف علماء الشرق والغرب أبدع ما أُلف في علم الجغرافيا الإسلامية. أجاد المقدسيُّ الذي كرس كتابه للحديث عن جغرافية دار الإسلام في وصف بلاده فلسطين، ولبث المقدس مسقط رأسه. وفي المقدمة التي نقتطف معظمها يتحدث عن معاناته كي يحصل على هذا الزخم من المعلومات التي حفل بها كتابه! طبع الكتاب في القسم الثاني من المكتبة الجغرافية العربية في ليدن ١٨٧٧ باعتناء دي غويه وعليه بعض تعليقات مع ترجمتها إلى اللاتينية. وطبع ثانية مع ترجمة فرنسية وشروح وتعليمات باعتناء الأساتذة دوزي ودي غويه في ليدن ١٩٠٦. وطبع في الجزء الأول من المكتبة الهندية في كلكته ١٩٠١ مع ترجمة إنكليزية للأستاذين ركلتين وآزور، وله طبعة عربية حديثة عن دار إحياء التراث العربي في بيروت ١٩٨٧، وله، أيضاً، طبعة مختصرة صدرت عن وزارة الثقافة السورية بدمشق، وقد أخذنا النص المنشور هنا للمقدسي من كتاب «منتخبات من آثار الجغرافيين في القرون الوسطى» للمستشرقين الفرنسي ر. بلاشير المطبوع في باريس ١٩٣٢، على نفقة كلية الآداب بالجزائر، مع بعض الإضافات من طبعة بيروت.

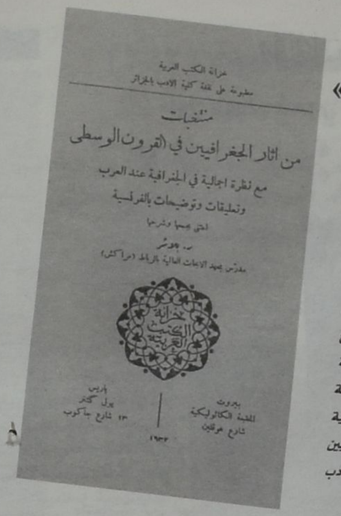

أحمد سعيد نجم

■ إعلم أنني أسّست هذا الكتاب على قواعد مُحكمة، وأسندته بدعائم قوية، وحرّيت جهدي الصواب، واستعنت بفهم أولي الألباب، وسألت الله عزّ اسمه أن يجتبني الحظّ والزلل، ويلبّغني الرجاء والأمل، فأعلى قواعده وأرصف بيانه ما شاهدتهُ وعَقلتُهُ، وعرفته وعَلمْتَهُ، وعليه رفعتُ البنيان وعملتُ الدعائم والأركان. وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوي العقول من النّاس، ومن لم أعرفهم بالغفلة والالتباس، عن الكُور والاعمال في الأطراف التي بَعُدتُ عنها، ولم يقدر لي الوصول إليها، فما وقع عليه اتفاقهم أثبتُه، وما اختُلف فيه نبذتُه، وما لم يكن لي بُدٌ من الوصول إليه والوقوف عليه قصدته، وما لم يقرّ في قلبي ولم يقبله عقلي أسندته إلى الذي ذكرَهُ، أو قلتُ زعموا، وشَحنْتُهُ بفصول وجدتها في خزائن الملوك.

المقدسي ينتقد من سبقه من العلماء

وكل من سبقنا إلى هذا العلم لم يسلك الطريق التي قصدتُها ولا طلب الفوائد التي أردتُها. أما أبو عبد الله الجيهاني فإنه كان وزير أمير خراسان، وكان صاحب فلسفة ونجوم وهيئة، فجمع الغرباء وسألهم عن الممالك وَدُخلها، وكيف المسالك إليها، وارتفاع الحُنّس منها، وقيام الظلّ فيها، ليتوصل بذلك إلى فُتوحِ البلدان، ويعرف دَخلها، ويستقيم له علمُ النجوم ودوران الفَلك.

الا ترى كيف جَعَلَ العالَم سبعة أقاليم، وجعل لكل إقليم كوكباً. مرة يذكر النجوم والهندسة، وكرّة يوردُ ما ليس للعوامّ فيه فائدة، وتارة يَنعتُ أصنام الهند، وطوراً يصف عجائب السُّند، وحيناً يفضّل الخَراج والرَّدة، ورابعةً ذَكر مناطق مجهولة، ومراحل مهجورة، ولم يفضّل الكوَرَ، ولا رتّب الاجناد، ولا وَصَفَ المدنَ ولا استوعبَ ذكرها بل ذَكرَ الطرُقَ شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً مع شرح ما فيها من السهول والجبال والأودية والتلال والمشاجر والأنهار، وبذلك طال كتابُهُ وغفِل عن أكثر طُرُق الاجتادُ وَوَصْف المدائن الجياد.

وأما أبو زيد البَلخي فإنه قَصد بكتابه الأمثلة، وصورة الأرض بعد ما قسمها على عشرين جزءاً ثم شرح كل مثال، واختصَرَ ولم يذكر الأسبابَ المفيدة ولا اوضح الأمورَ النافعة في التفصيل والترتيب، وترك كثيراً من أمهات المدن فلَم يذكرها. وما دوّخ البُلدانَ، ولا وَطئ الأعمالَ...وأما ابن الفقيه الهمذاني فإنه سلك طريقةً أخرى، ولم يذكر إلا المدائن العظمى، ولم يُرتّب الكُوَرَ والاجناد، وادخل في كتابه ما لا يليقُ به من العلوم، مرَّةً يُزهّد في الدنيا، وتارةً يُرَغبُ فيها. ودفعةً يبكي، وحيناً يضحك ويُلهي. وأما الجاحظ وابن خُرداذبة فإن كتابيهما مختصران جداً لا يحصل منهما كثير فائدة، فهذا ما وقع إلينا من المصنفات في هذا الباب بعد البحث والطلب، وتقليب الخزائن والكتب.

طريقته في التأليف

...«إعلم أنّ جماعة من أهل العلم ومن الوزراء قد صنّفوا في هذا الباب غَيْرَ أن أكثر تصانيفهم بل كلّها سماعٌ لهم، ونَحنُ لم يبقَ إقليمٌ إلا وقد دخلناهُ وما تركنا مع ذلك البحث والنظر في الغيب، فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام: أحدُها ما عاينّاهُ والثاني ما سمعناهُ من الثقات والثالث ما وجدناه في الكتب المصنفة في هذا الباب وفي غيره، وما بقيت خزانةٌ ملكٍ إلا وقد كَرَمْتُها، ولا تصانيفُ فرقة إلا وقد تصفّحتها، ولا مذاهبُ قوم إلا وقد عَرفتُها، ولا أهلُ زُهدٍ إلا وقد خالطْتُهم، ولا مُذكورِ بلد إلا وقد شهدتهم، حتى استقام لي ما ابتغيتهُ في هذا الباب.

ولقد سُمّيتُ بستة وثلاثين اسماً، دُعيتُ وخوطبتُ بها مثل: مقدسي، وفلسطيني، ومصري، ومغربي، وخُراساني، وسلمي ومقرئ وفقيه وصوفي، وولي، وعابد، وزاهد، وسيّاح، وورّاق ومُجَلِّد، وتاجر ومُذكّر، وغمام ومؤذن وخطيب وغريب وعراقي وبغدادي، وشامّي وحنيفيّ وكرّي ومتفقّه ومتعلم وفرائضي وأستاذ ودانشومند، وشيخ ونشاسته وراكب ورسول.. وغير ذلك لاختلاف البلدان التي حللتُها وكثرةُ المواضع التي دخلتُها.

ثم انه لم يبق شيءٌ مما يلحقُ المسافرين إلا وقد اتخذتُ منه نصيباً غير الكُدْية وركوب الكبيرة. فقد تفقهت وتأدبتُ وتزهدتُ وتعبدتُ، وفقّهتُ وأدّبتُ، وخطبتُ على المنابر، وأذّنتُ على المنائر، وأممتُ في المساجد، وذكّرتُ في الجوامع، واختلفتُ إلى المدارس، ودعوت في المحافل، وتكلمتُ في المجالس. وأكلتُ مع الصوفية الهراتسْ، ومع الحانقائيين الثرائد، ومع النواتي العصائد، وطرِدْتُ في الليالي من المساجد، وسجنتُ في البراري، وتهتُ في الصحاري، وصَدّقتُ في الورَع زماناً وأكلتُ الحرامَ عِياناً، وصحبتُ عُبادَ جبلِ لبنان، وخالطتُ جبناً السلطان. ومَلكتُ العبيدَ وحملتُ على رأسي بالزبيل وأشرفتُ مراراً على الغرق، وقُطِعَ على قوافلنا الطرق، وخدمتُ القضاة والكبَراء، وخاطبتُ السلاطين والوُزراء. وصاحبت في الطرق الفُسّاق، وبعتُ البضائع في الأسواق. وسُجنْتُ في الحُبُوس، في الليالي. وَجُلِدتُ المصاحفَ بالكراء، واشتريتُ الماء بالغلاء. وربتُ الكتائس والحُجول، ومشيت في السمائم والثلوج. ونزلت في عَرْصَة الملوك بين كل قصبة بيتُ بالجامع مُعلّقٌ على أعمدة، وبين المَعطّ وألصحن أبوابٌ إلا أريحا. ولا ترى الحصى إلا في صحن جامع طبرية، والمنائرُ مُربّعةٌ وأوساط المُعْطى مجمّلةٌ، وعلى أبواب الجوامع وفي الاسواق مطاهرُ. ويجلسون بين كل سلامين من التراويح. وبعضُ يوترون بواحدة.

وكان وترهم في القديم ثلاثاً وفي أيامي أمر أبو إسحاق المروزي حتى قطعوه بأيْليا (القدس)، وإذا قام إلى كل ترويحة نادى منادي الصلاة: رَحمكم الله. ويصلون بأيْليا ست ترويحات، والمذكورون به قصّاص، ولأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الأقصى مجلس ذكر يقرؤون في دفتر. وكذلك الكَرامية في خوانقهم. وكان الحراس يهللون بعد صلاة الجمعة. ويجلس الفقهاء بين الصلاتين وبين العشائين. وللقراء مجالس في الجوامع.

ومن أعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون ويقدرون بها الفصول: الفصح وقت النيروز، والعنصرة وقت الحرّ، والميلاد وقتُ البرد، وعيد بربارة وقت الأمطار. ومن أمثال الناس: إذا جاء عيد بربارة فليتخذ البنّاءُ زُمّارة: يعني فليجلس في البيت. والقلندس، ومن أمثالهم: إذا جاء القلندس فتدفأ واحتبس. وعيد الصليب وقت قطاف العنب وعيد وقت الزرع. وشهور رومية: تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، وقل ما ترى به فقيهاً له بدعة أو مسلماً له كتابةٌ إلا بطبرية فإنها ما زالت تخرج الكتّاب وإنما الكَتْبَةُ به، ويمصّرُ نصارى لأنهم اتكلوا على لسانهم فلم يتكلّفوا الأدب كالأعاجم. وكنت إذا حضرتُ مجلس قاضي القضاة ببغداد أخجلُ من كثرة ما يلجن ولا يرون ذلك عيباً. وأكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الإقليم يهود، وأكثر الأطباء والكتبة نصارى. ولهم تجمّلٌ، يلبسون الأردية كلّ عالم وجاهل. ولا يتخففون في الصيف، إنما هي نعالُ الطاق. وقبورهم مُسَنّمة، وغسلون خلف الجنائز، ويُسَلّمون الميّتَ، ويخرجون إلى المقابر لختم القرآن ثلاثة أيام إذا مات ميت، ولا يقوّرون الطيالسة، ولأجلّة البزّازين بالرملة جُمّرٌ مصريةٌ بسروج، ولا يركبُ به الخيلَ إلا أميرٌ أو رئيسٌ. ولا يتدرّعُ إلا أهل القرى، والكَتَبة. ولباس القريتيّين برستاق أيليا ونابلس كساءٌ واحدٌ حَسْبُ.

وبه (أي إقليم الشام) معاونُ جديد في جبال بيروت، وبحلب مَغْفَرةٌ جيدة، وبقمان دونها، وبه جبالٌ حمرٌ يسمى ترابها السمقة، وهو ترابٌ رخوٌ وجبالٌ بيض تسمى الحوّارة فيه أدنى صلابة، يُبيّضُ به السقوف ويُطنُ به السطوح.. وبفلسطين مقاطع حجارة بيض، ومعدنُ الرخام بيت جبرين، وبحلب مَغْفَرةٌ جيدة، وبقمان دونها، وبه جبالٌ حمرٌ يسمى ترابها السمقة، وهو ترابٌ رخوٌ وجبالٌ بيض تسمى الحوّارة فيه أدنى صلابة، يُبيّضُ به السقوف ويُطنُ به السطوح.. وبفلسطين مقاطع حجارة بيض، ومعدنُ الرخام بيت جبرين، وبالأغوار معادنُ كبريت وغيرُهُ، ويرتفع من البحيرة المقلوبة (المقصود البحر الميت) ملحٌ منثور... وأما جبل لبنان فهو.. كثير الأشجار والثمار المباحة، وفيه عيونٌ ضعيفةٌ يتعبّد عندها أقوامٌ قد بنوا لأنفسهم بيوتاً من القشّ يأكلون من تلك من القشّ يأكلون من تلك المباحات، ويرتفقون بما يحملون منها إلى المدن من القصب الفارسي والمرسين وغير ذلك وقد قلوا به.

وجبل الجوْلان يقابله من نحو دمشق وبه لقيتُ أبا إسحق البلوطي في أربعين رجلاً لباسهم الصوف، ولهم مسجدٌ فيه، ورأيته فيها عالماً على مذهب سفيان الثوري، ورأيت تقْوتهم بالبلوط: ثمرةٌ على مقدار التمر مرٌّ يُفلّقُ ويُحلى ثم يُطحَنُ، وثمّ سعيرٌ يَرْعَى يُخْلط به...» (*)

• عند هذا المقدار يتوقف اقتطافنا من هذا الكتاب النفيس للمقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد المولود على الأرجح عام ٩٤٦م، والمتوفى، على الأرجح أيضاً عام ٩٩٠م، وذا الكتاب مطلوبٌ تقديمه الآن بطبعة عربية محققة تحقيقاً علمياً جديداً يستفيد من البحوث الهائلة التي استجدت منذ أن قام المستشرقون الأوروبيون مشكورين بنشر الكتاب أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ■

الحرية

رئيس التحرير
معتصم حمادة

مدير التحرير
محمد السهلي

المدير المسؤول
سامي مشاقو

الإخراج الفني
زيكـــوف

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي للصحافة والنشر
ص.ب: ١٤/٦٠٤٧
بيروت - لبنان
هاتف: ٣٠٥٥٩٦
فاكس: ٧٠٤٠٧٩

مكتب دمشق
ص.ب: ١١٤٨٨
دمشق - سوريا
هاتف: ٦٣١٩٤٥٥-٦٣١٩٤٥٨
فاكس: ٦٣١٩١٢٥

ثمن النسخة
■ الأردن ١٠٠ فلس ■ سورية ١٠ ليرات ■ لبنان ٥٠٠ ليرة ■ العراق ٤٠٠ دينار ■ اليمن ٥ ريالات ■ مصر جنيه واحد ■ الجماهيرية الليبية ٤٠٠ درهم ■ تونس ٤٠٠ مليم ■ الجزائر ١٠ دنانير ■ المغرب ١٠ دراهم ■ إيران ١٢٠ ريال

مراسلات التحرير
• مكتب دمشق
ص.ب: ١١٤٨٨
• التوزيع في سوريا، المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات.
• كافة المواد التي لا تنشر لا ترد إلى أصحابها.
• ليست هناك مكافآت مالية لقاء المواد التي تنشر في المجلة.

رحلات العرب والأجانب إلى القدس

رحلة يوحنا فورزبورغ إلى القدس

بشار منافيخي

من أحياء القدس القديمة

■ اهتم الرحالة الغربيون الذين وفدوا فلسطين على مر العصور بزيارة أماكنها المقدسة ومعالمها التاريخية ونالت مدينة بيت المقدس القسط الأوفر من عنايتهم لأنها مهبط الوحي ومركز الأديان السماوية، وقد دون بعضهم صفحات بالغة الأهمية عن رحلاتهم، وفي طليعتهم الرحالة الألماني القس يوحنا فورزبورغ.

الرحالة

هو يوحنا فورزبورغ رحالة ألماني من مدينة فورزبورغ، ذكرت المصادر بأنه كان قسيساً في كنيسة مدينته ولم تذكر المصادر عن تاريخ الرحلة التي قام بها إلى الشرق سوى أنها تمت في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري عن طريق البحر، حيث نزل الرحالة في ميناء مدينة عكا التي كانت طريق الحج الحقيقي بالنسبة للحجاج القادمين من أوربا وبعد تجواله بالمدينة توجه إلى مدينة الناصرة ومنها سافر إلى بيت المقدس عن طريق جنين – نابلس، ثم زار مدينة بيت لحم وغادر فلسطين إلى لبنان ودمشق ثم عاد إلى مدينة يافا ومنها قفل راجعاً إلى وطنه.

زيارته لبيت المقدس

يؤكد الرحالة الألماني فورزبورغ في النصوص التي دونها أهمية مدينة القدس وقدسيتها ويتحدث عن أسماء المدينة قائلاً: «تعتبر مدينة بيت المقدس العاصمة الرئيسية المقدسة للمنطقة، وهي تدعى أيضاً صهيون. وقد دعيت أيضاً باسم إيليا نسبة إلى ايلوس هدريانوس الذي أعاد بناءها، إن مدينة بيت المقدس تقع في وسط العالم وهي عاصمة المنطقة طبقاً لما يقوله الفلاسفة»، ثم يتحدث الرحالة عن المعالم التي زارها في القدس ومحيطها كجبل موريا ومعبد السيد المسيح عليه السلام ووصف الرحالة الطقوس الدينية التي تقام فيه، ثم يصف لنا مشاهداته وانطباعاته خلال زيارته لجبال مدينة القدس وكنائسها وأديرتها ومقابرها.

وأخيراً تتمتع النصوص التي كتبها الرحالة الألماني فورزبورغ عن رحلته إلى مدينة القدس بأهمية تاريخية كبيرة لأنها قدمت لنا وصفاً دقيقاً لمعالم القدس التاريخية والدينية في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري.

رحلته إلى القدس

لم يقبل تللو على النشاط الرياضي من قبيل الترفيه وحسب بل كرسه في سبيل خدمة قضايا أمته وعلى رأسها قضية فلسطين، وقناة السويس، وثورة الجزائر، ومدفوعا بإحساسه القومي العارم، قرر القيام برحلة حول العالم على دراجته النارية في سبيل هدفه الوطني النبيل، وفي اليوم الأول من عام ١٩٥٧ غادر تللو دمشق وتوجه إلى المحافظات السورية ومنها عبر إلى لبنان ثم رجع إلى سورية وانطلق منها إلى الأردن، وفي صباح يوم الأحد ٢٧ شباط ١٩٥٧ بلغ مدينة القدس وفور وصوله إليها زار الحرم الشريف وما حوله من المنشآت وقد وصفه قائلاً:

«وللحرم عشرة أبواب مفتوحة وأربعة مقفلة وفيه عدة سبل وخمس وعشرون بئراء عذبة وله أربع مآذن عالية، وعدة أروقة ومكتبة ومتحف، ويوجد في الحرم مسجد الصخرة الشريفة التي يقدسها المسلمون لعلاقتها بالإسراء والمعراج.. ويقال : أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو الذي بنى مسجد الصخرة وأظهره بهذا الشكل الرائع»، ثم زار الرحالة تللو معالم مدينة القدس التاريخية والأثرية والدينية ووقف طويلا تكتنفه مشاعر الهيبة أمام الصخرة الشريفة وكنيسة القيامة والمسجد الأقصى، و يقول الرحالة أنه حل ضيفا على رئيس بلدية القدس روحي الخطيب الذي استقبله وأكرمه وأحاطه بالرعاية الموفورة، وفي نهاية زيارته زوده المكتب الإسلامي في القدس بالعديد من الصور التي تظهر فظائع الصهاينة وحشيتهم لعرضها في البلدان التي ستشملها رحلته، وقد عبر الرحالة تللو عن حزنه وألمه جراء النكبة التي ألمت بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ قائلا : «مازلت أبكي فلسطين ويبكي معي أبناؤها البررة ولكن هل ينفعنا الحزن وهل يجدينا البكاء !!! العمل وحده وبالاتحاد نستردح ما سلبه منا الأعداء».

وأخيرا تكتسب النصوص التي دونها الرحالة تللو في كتابه أهمية قصوى لأنها قدمت لنا وصفاً دقيقا لمدينة القدس قبل احتلالها من قبل قوات العدو الصهيوني عام ١٩٦٧ ■

هوامش

• وصف الأراضي المقدسة في فلسطين : ترجمة وتعليق د. سعيد البيشاوي – دار الشروق عمان ١٩٩٧

• عدنان حسني تللو : حول العالم على دراجة نارية – دمشق ١٩٧٣

• لقاء مع الرحالة في منزله بتاريخ ٢٠٠٨/١١/٢٢

عودة حليم!

سلوى شحادة الجندي

■ سيأتي حليم وحده محمولاً على أكتاف الأبجدية والأساطير هكذا أوحى، ومعه كل الوعود وكل ما أقسم على تحقيقه، وراحت الحمائم تقفز من صدور الحكايا، تبشر بحلم وتغني لتطرب كل المنتظرين على الضفاف التي راحت تتلوى كحيات صغيرة في مياه عكرة تنقل الخبر، تردد الغناء مسحورة بوهم الفرح القادم من الجنوب:

من ألف عام والانتظار يسكن جيوبنا ويعرش على الثياب، من ألف عام وجارتنا تحلم بزوج يهبها عشرات الأطفال، وذهب الألف عام الأولى، ولم يأت ذلك الزوج الذي لامس بأصابع يديه سرة الوطن يوماً ونسيها في العتمة، وألمح مرة أنه لن يتاخر لدى أي منعطف ولن يشغله أي عابر في حقول الأسرار المكدسة أوراقها الخضراء في الشقوق المزروعة باللهفة العائمة... وقد أعدت جارتنا كل الأسرة التي سينام فيها كل الأطفال الموعودين، وقد قاتلت غيوم الغضب في عيون مراقبيها وهي تحن إلى ذلك اللقاء...

ويوم قتل ذلك الطفل على عتبة بيته بكت مع كل الصبايا وشهقت النجمات المتبقية قبل الغياب، وهيأت كل ما يلزم لاستقبال ذلك الزوج الذي لامس بأصابعه سرة الوطن، وأصبح كالملموس عشقاً لترابه... وفي ذلك اليوم شجب حليم مقتل الطفل ثم أدار ظهره ومشى.

وسألت تلك التي رحل زوجها بلا وداع: هل يأتي الوطن عارياً تحمي السرة، وإلى من يلتجئ الجياع والمشردون: وخافت أن يكون هنالك في الأبجدية من يعبث بكل شيء، أضلاع الوطن، صدره، وجذوره، وكل الأشجار الفتية كانت تنادي أمهات الضحايا لكي يأتين ويدفنّ ذلك الطفل المسنود جسده الصغير على حافة الباب قبل أن ينسل التزيف إلى داخل المنزل ويسقط البيت...

ومتى سيصل حليم! وهل أعاقته حماية الأساطير في مسيرة بدأها ولم ينته من حساب الأرقام الصفراء المبعثرة في ضفاف أشداقها تبتلع الوعود في دروب مفروشة بدماء الضحايا الذين ذهبوا مع كل دموع أحبتهم.. وقريتنا التي ذهبت تستجدي الصلح الجميل بعد أن قتل من قريته كل طفل وأم، حتى بات التساوي يعادل الغربة في الوطن المهور اسمه على جباه فتيان عزموا أن يمنحوه كل ما يملكون، والذي يملكه فتياننا وعود وأساطير مزقة الأجساد محنية على كل حقول الزيتون، وهم حفاة عراة لا تستر أكتافهم سوى عباءات غابت ألوانها.. وقد صادق كل الفتيان على وعودا حليم وأنصتوا باهتمام إلى كل الخطب التي دبجها في الخلاء بقلمه الذي حمّله كل الاحتمالات، أما شيوخ القبيلة فأرسلوا إليه صرر الحلوى والهدايا الثمينة والموافقة على كل ما يقول... واعتقد البعض منهم أنه سيبني بيوت أموال تستنسخ ثروات لا تحصى توزع على الفقراء فقط...

ووعد... ووعد حليم، وسمعنا نقيق الضفادع تسخر على الضفاف الجافة... والتهم الصغار كل الحلوى... وأخيراً أتى حليم محمولاً على أموال العطاءات السخية، وذهبت سرة الوطن مع كل الأفكار التي اخترعها، والنداءات التي بشر بها بأفواه أضاعت مواقعها المسنودة على أكتاف محنية إلى الأرض..

وجارتنا التي ما تزال تنتظر قالت بصوت واضح: أن الأكتاف المحنية لا تبني وطناً من وعودا ■

Digitized by Birzeit University Library

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

194

60 عاما على القرار 194

حق العودة .. حق لا عودة عنه

١١- تقرر وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم وعن كل مفقود او مصاب يضرر، عندما يكون من الواجب وفقا لمبادئ القانون أن يعوض عن ذلك الفقدان أو الضرر من قبل الحكومات أو السلطات المسئولة.

- وتصدر تعليماتها الى لجنة التوفيق بتسهيل اعادة اللاجئين وتوطينهم من جديد واعادة تاهيلهم الاقتصادي والاجتماعي وكذلك دفع التعويضات وبالمحافظة على الاتصال الوثيق بمدير اغاثة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين. ومن خلاله بالهيئات والوكالات المتخصصة المناسبة في منظمة الامم المتحدة.

الحرية
١١/٣٠ ـ ١٢/٦ /٢٠٠٨ العدد ١٢١٤ (١٢٣٨٨)

Digitized by Birzeit University Library